



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



PRINCETON UNIVERSITY
LIBRARY
BRÜNNOW COLLECTION

Presented by

MRS. WILLIAM C. OSBORN

MR. CHARLES SCRIBNER, '75,

MR. DAVID PATON, '74,

MR. HENRY W. GREEN, '91,

MR. ALEXANDER VAN RENSSELAER, '71,

MR. ARCHIBALD D. RUSSELL,

MR. CYRUS H. McCORMICK, '79.

Princeton University Library



32101 077796579

Majnūn Layla

قصة

فيس بن الملوّح العامري
المعروف
بمجنون ليلى

طبعة ثانية

طُبعت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٢

١٨٨٢



سِيرُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل سير الاولين . عبرة للاخرين . والصلوة والسلام
على الانبياء والمرسلين . اما بعد فهذه قصة الشاب الاديب . والشاعر اللبيب .
سلطان العشاق . وراس اهل الهوى على الاطلاق . مجنون ليلى الذي ضربت
فيه الامثال . وتحدثت به النساء والرجال . واذ كانت سيرته من اعجب
السبر والظنما . واجملها رونقا واطرفها . وذلك لما فيها من الاشعار النابغة .
والمعاني البديعة الرايقة . والتشبيهات والاوصاف . والغزل المنطوي على
خلوص النية والعفاف . جمعنا ما قدرنا عليه من حديثه واخباره . ونوادره
ونفائس اشعاره . التي فاقت برقتها على ماء الدموع الجارية . وتنافست الناس
بالنقاطها ولو بقرظي مارية . فنقول وبالله المستعان



انه كان في زمن خلافة عبد الملك بن مروان رجل من اهل
المفاخر واصحاب المناصب والماثر . يقال له الملوّح بن مزاحم . وكان
من سادات بني عامر . وله من الاولاد الذكور . ثلاثة انفار كانهم

البدور . وكل بالادب مذكور ومشهور . منهم قيس صاحب هذه
 السيرة . الذي اشتهر بالعشق وحسن السريرة . وكان اصغر اخوته
 عمراً . واعلام همة وارفعهم قدراً . وافصحهم كلاماً واعلمهم بفنون
 الادب . واخبار العرب . وكان مع هذه الاوصاف جميل المنظر .
 عالي الهمة لطيف المحضر . فصيح الكلام . طويل القوار . كانه
 البدر التمام . حافظاً زمام الاحشام . قد نطق بالشعر وهو ابن
 سبعة اعوام . وكان اعز اخوته عند ابيه . نظراً لوصافه وحسن
 مساعيه . لانه كان قد حاز جميع الصفات البديعة . والاخلاق
 الكريمة الوديعة . وصاحبته هي ليلي بنت مهدي متصل بنسبه في
 كعب بن ربيعة . وكتبها أم مالك بدليل قوله
 تكاد بلاد الله يأم مالك بما رحبت يوماً علي تضيق
 وكانت سمراء اللون قصيرة القامة . فصيحة الكلام على خدّها اليمين
 شامة . وكان سبب عشقه لها انه ركب يوماً على ناقه له وخرج من
 الحخي على سبيل النزهة والتسيير . وعليه حلتان من الدياتج
 والحريز . فاقبل على بعض الغدران . فوجد عليه جماعة من البنات
 والنسوان . فحياهن بالسلام . وتكلم معهن بافصح كلام . فاعجبهن
 غاية الاعجاب . واستدعيته للحديث والخطاب . وكانت ليلي من
 جلتهن فنزل وجلس معهن وجعل يجادهن ويقلب طرفه عليهن

١٢
 ١٣
 ١٤

2272
 .A1
 1882

414695
 (RECAP)

حتى وقعت عيناهُ على ليلي فافتن بها واندهش . وخفق فوادهُ
وارتعش . فقال لها هل عندك شيئا من الطعام . قالت لا يا ابن
الكرام . فعمد الى الناقة فخرها واضرم النار . واخذ يشاغلها بالاخبار
ومناشدة الاشعار . وهو شاخص فيها دون باقي النساء . ثم قال لها
اتاكلين الشواء . قالت نعم ايها السيد المحترم . فطرح الناقة على
الجمر في الحال . وقد اعتراه الخبال . وتضعضت منه الاحوال
من شدة الوجد والبلبال . فقالت له ليلي . انظر الى اللجم هل
استوى ام لا . فتقدم الى الجمر وقبضة بكتا يديه . وسقط الى وجه
الارض مغشيا عليه . فاكل الجمر لحم راحيه . فلما رآه على تلك
الحال مدت اليه ذراعها . وشدت يدهُ بهدب قناعها . وعلمت
انه قد غرق بجرهواها . وقد اشتهاها وتمناها . فتغير لون وجهها
من شدة الحياء . واقام قيس معهن كل ذلك اليوم الى المساء . ثم
ذهب وهو على غير الاستواء . من تبارج الوجد والهوى . فلما جنَّ
عليه الليل اخذه الافتكار . وصرف ليلتهُ بالبكاء ومناشدة الاشعار
فمن ذلك قولهُ

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتي اليك المضاجعُ
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجهني الليل الذي اتم جامعُ
اذا مرَّ يومٌ من حياتي ولا ارى خيالكِ ياليلي فعبري ضائعُ

تضيق عليّ الارض حتى كاني من الصبر في سجنٍ فما انا صانعُ
قال الراوي فلما كان ثاني الايام . استدعته للمنادمة والكلام . وقد
داخلها الحب والغرام . لانها كانت مغرمة باحاديث الناس
واشعارها . وكان هو عارف بايام العرب واخبارها . فتمكنت بينها
الحبه والمودة . حتى لم يعد يستطيع على فراقها ساعة واحدة . هذا
هو المشهور في كيفية عشقها حسب ما ذكرناه . وزعم البعض ان
سبب وقوع الهوى بينها خلاف ما اوردناه . وهو انها كانا قد
انتشيا صغيرين يرعيان الغنم بدليل قوله

تعشقت ليلي وهي غرٌّ صغيرةٌ ولم يبدُ للاتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى اليهم ياليت اننا الى الان لم نكبر ولم تكبر اليهم
فتحباباً ومضى على ذلك برهة . وها باطيب عيش ونزهة . ثم حجبت
عنه كما سيأتي الخبر . وجرى عليه ما لم يجر على قلب بشر . وعلى كلا
المحالتين عرف كل منهما ما عند الآخر . وكان قيس يذهب في
كل يوم الى ابياتها فيقف حتى يراها . فيشكو اليها ما عنده من
حبها وهوها . ولم يكن له داب . الا البكاء والانتحاب . ومناشدة
الاشعار . في الليل والنهار . واقام اياماً لا يلد له حال . ولا ينعم له
بال . حتى اعتراه السقام . من شدة الوجد والغرام . قال الراوي
فلما كان ذات يوم سألها قيس امرأً من الامور . لينظر هل له في

قلبها مثل الذي لها في قلبه فمنعته حاجته وظهرت النفور . وكان
 قصدها بذلك امتحان الصعبة . لترى ما عنده من المحبة . فقال لها
 قد اخلقت اليهود . على خلاف الامل الممهود . ثم اصفر لون
 وجهه وتغير . وكاد ان يتفطر . وانشد يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلي الغداة شفيع
 يضعفني حبيك حتى كاتي من الاهل والمال التليدنزيع
 اذا ما نهائي العاذلون بحبها ابت كبدي ما اجن تطيع
 وكيف اطيع العاذلين وحبها يورقني والعاذلون هجوع
 فلما سمعت شعره بكت من فواد متبول . وانشدت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً وكل عند صاحبه مكين
 واسرار الملاحظ ليس تخفي وحبك في فوادي لا يبين
 وكيف يفوت هذا الناس شيء وما في الناس تظهر العيون
 فطب نفساً بذاك وقر عيناً فان هواك في قلبي معين
 فعندما سمع مقالها خر مغشياً عليه من شدة الوجد والبلبال . ولما
 افاق انشد وقال

احبك حباً لوتحيين مثله اصابك من وجد علي جنون
 حليف مع الغزلان امانهاره فحزن واما ليله فانين
 فيانفس صبراً لا تكوني لجوجة فاقد قضي الرحمن فهو يكون

وصارت المحبة تتعقد كل يوم عقداً مجدداً . ويزداد كل منها في
 الآخر محبة وتودداً واتفق ان اياه طرقة ضيوف ليلا . فارسلته
 ليقترض له سمناً من عند ابي ليلى . فقال ابوليلي ياليلي اخرجني ذلك
 النحي واقضي حاجة هذا الفتى . ودعيه يذهب من حيث اتي . فخرجت
 بالجمرة اليه . وسلمت عليه . وصارت تسكب السمن في اناه . وهي
 تشكو ماله عندها من الشوق الى رؤياه . وانها تحبه وتمواه . ولا
 تميل الى احدٍ سواه . فلما سمع كلامها طاب قلبه . وزال غمه وكرهه .
 هذا وقد التها بالمحدث مع بعضها البعض . حتى امثلاً الاناء
 وصار السمن يقطر على الارض . ومازالا يتجادنان . نحو ساعة من
 الزمان الى ان غرقت ارجلها بالسمن وهما لا يعلمان . وكان اباها .
 قد استبطاها . فصاح عليها وناداهما . فلم تتبه اليه . ولا ردت عليه
 فخرج ليكشف الخبر وقد انكر امرها . فوجدها على تلك الحالة
 المقدم ذكرها . فاستعظم ذلك الامر . وطار من عينيه شرار الحجر .
 ثم منعة الزيارة في الليل والنهار . وحجبها عنه خوفاً من الفضيحة
 والعار . فكان يغتم غفلة الرقيب . ويجمع بها فيطفي ما بقلبه من
 نار اللهب . فلما بلغه ذلك شكاه الى الخليفة مروان . واعلمه بذلك
 الشأن . فكتب الى عامله الذي كان والياً على القوم . يامره بقتله
 اذا هوزارها بعد ذلك اليوم . فلما قرأوا عليه ذلك الكتاب .

وروقف على حقيقة الخطاب . تنهد وتحسر . وتنغص عيشه وترمر .
وانشد وقال

لئن حميت ليلي وآلى اميرها عليّ ميمناً جاهداً لا ازورها
على غير شيء غير اني احبها وان فوادي عند ليلي سميرها
ولما آيس من زيارتها اخذه القلق والوسواس . حتى اشرف على
زوال عقله وصار مثلاً بين الناس . فاقبل عليه ابوه وبنوعه
واخوانه . ومن يلوز به من اهله وخلانه . وقالوا له يا قيس اتق
الله واعرض عن هذه الجارية واسلاها . واعلم ان دمت على هذه
الحال اتلفت مهجك في هواها . ونساء العرب كثيرات . وفيهن
من تصاهي البدور الزاهرات . فحب من هي احسن منها . وانك في
غنى عنها . فقد هتكت حالك بين الاهل والخلان . وصرفت
وقتك بالشقاء والحرمان . وصرت مثلاً بين قبائل العربان . فلما
الحوا عليه بالكلام . قال دعوني يا قوم من العتب والملام . فاني
لا اخنار امرأة عليها . ولا اميل الا اليها . ثم تنهد من فواد متبول .
وانشد يقول

تقول العدا لا بارك الله في العدا لقد قصر عن ليلي ورثت رسالة
فلو اصبحت ليلي تدب على العصا لكان هوى ليلي جديداً اوائله
فعند ذلك ساروا جميعاً واتوا ابا ليلي وحدثوه بالقصة . واعلموه
بما وقع في قلب قيس من الغصة . وسالوه القربة واقسموا عليه

باسم الله . ان يعطيها اياه . واخبروهُ بالمحالة التي هُو فيها . ودفعوا
 له في مهرها مائة ناقة براعيها . فابى ولم يقبل . وقال هذا دائماً مشكل
 وامر معضل . ما فعله احد غيري سابقاً . ولا تركت العرب تقول
 اني زوجت عاشقاً

قال الراوي وكانت العرب تكره ان تزوج احد اشاع ذكره
 بالعشق لامرأة يحبها . لانهم يقولون انه ما زُفَّ اليها الا بعد ان
 فتك بها . فلما بلغ قيس ذلك المقال اشتد به الوجد والبلبال .
 فانشد وقال

الايتها الشيخ الذي ما بنا يرضى شقيت ولا هنت من عيشك الخفضا
 شقيت كما اشتقتني وتركني اهِم مع الهلاك لم اذق الغمضا
 اما والذي ابلى بليلى بليلى واصفى ليلي من مودتي المحضا
 لا تبغين فيها رضائي ومنيتي ولو اكثر والومي ولو اكثر والقرضا
 فكم ذا كرت ليلى يعيش بكربة فبنغض قلبي حين يذكرها نغضا
 كان فوادي في مخالبا طائر اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
 كان فجاج الارض حلقة خاتم عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضا
 وان رمت صبراً او سلواً بغيرها رايت جميع الناس من دونها بعضا
 قال الراوي فلما سمع ابوه هذه الايات ضاق صدره من اجله غاية
 الضيق . واشتد بقلبه الالهب والحريق . وقال ان ضرب السيف

ووقع السنان . اهون من الذل والهوان . ثم ان اباليلى بعد ذلك
 المخبر . ارتحل بماله واهله الى مكان آخر . وكان قيس في اكثر
 الاحيان . يقصد ذلك المكان . الى ان اجتمع بها في بعض الايام .
 فجعل يخاطبها بالطف خطاب وارق كلام . ويشكو اليها ما يجده
 من مكابدة العشق والغرام . وكيف انه رفض الطعام . وهجر
 المنام . ثم جعل يرش التراب على راسه وقدميه . الى ان وقع مغشياً
 عليه . فتقدمت ورشت له الماء وقبلته بين عينيه . فلما افاق انشد
 الايها القلب اللجوج المعدلُ افق عن طلاب الغيدان كنت تعقلُ
 افق قد افاق العاشقون وانما تماديك في ليلي ضلالٌ مضللُ
 تعزُّ بصبرٍ واستعن بجلاله فصبرك فيما لا يدانيك اجملُ
 سلاكلٌ ذي ودٍ علمت مكانه وانت بليلى مستهامٌ موكلُ
 فقال فوادى ما اجترمت ملامه اليك ولكن انت باللوم تعجلُ
 اعلى نفسي بالمحديث وبامنى فعل الى ايام ليلي تعلقُ
 لحي الله من باع الخليل بغيره فقلت اجل حاشاك ان كنت تفعلُ
 وقلت لها بالله يا ليل انى ابرُّ واوفي بالعهود واوصلُ
 هي انى اذنبت ذنباً علمته ولا ذنب يا ليلي فصحك اجملُ
 فان شئت هاتي نازعيني خصومةً وان شئت حلما ان حملك اعدلُ
 نهاري نهاري طال حتى ملته وحزني اذا ما جنني الليل اطولُ

وكنت كذباًح العصافير ذائباً وعيناهُ من وجدٍ عليهن تهملُ
 فلا تنظري ليلى الى العين وانظري الى الكفتِ ماذا بالعصافير تعملُ
 قال الراوي فلما فرغ من شعره اغرورقت عيناه بالدموع
 وتحسر من فوادٍ موجوع . فاومت اليه ان يخفي لئلا يراه احد .
 فانقلب راجعاً وهو يبكي ويتهد . ولما عظم عليه الحال . انشد وقال
 انا الواثق المظلوم والله ناصري ومتقي من مجور ويظلم
 انا الواثق المشغوف والهائم الذي اراعي الثريا والخليون نوم
 اظلُ مجزن ما ابيت وحسرة واشرب كاساً فيه صابٌ وعلقم
 فحتى مَ يا ليلى فوادى معذبٌ بروحي تقضي ما تحبٌ وتحكمُ
 اليس عجيباً ان نكون ببلدةٍ كلانا بها باقى ولا تكلمُ
 لعلك ان ترثي لصبٍ متممٍ فمثلك يا ليلى يرقٌ ويرحمُ
 صريعٌ من الحب المبرح والهوى . وايُّ فتى من علة الحب يسلمُ
 بكى لي يا ليلى الفواد وانه ليبيكي بما يلقى الفواد ويكتمُ
 لعمرك ما لاقى جميلٌ معبرٌ كوجدي بليلى لا ولم يلق مسلمُ
 صبا يوسفٌ واستشعر الحب قلبه ولا كاد داودٌ من الحب يسلمُ
 وبشرٌ وهندٌ ثم سعدٌ وعروةٌ وثوبة اضناه الهوى المتقسمُ
 وهاروت لاقى من جوى الحب علةٌ وماروت فاجاه البلاء المصمُ
 ولم يخل منه المصطفى سيد الورى ابو القاسم الناكمي النبي المكرمُ

ابيت صريع الحب دام من الهوى ودمني على جسني يموج ويسجم
 ولولا طروق الليل اودت بنفسه منعمةً باللحظ تربي وتسقم
 اعارته انفاس الصباية صبوةً لها بين جنبيه سعير مضر
 اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
 الا ان قلب الصب عما يجنه وان لم ينج يوماً به متكلم
 لساني عي في الهوى وهو ناطق ودمني فصيح به الهوى وهو اعجم
 وكيف يطيق الصب كمان حبه وهل يكتم الوجد امر وهو مغرم
 قال واقام قيس بعد ذلك اياماً وهو يكابد الم الفراق ونار
 الوجد والاشواق لا تكلم بكلام . ولا يلتذ بطعام . فلما قل منه
 الا صطار . وعدم القرار . ركب ناقته وسار . طالباً زيارة ليلي في
 ذلك المكان . فوجد المحي خالياً من السكان ليس يسمع فيه صوت
 انسان . سوى صياح البوم ونعيق الغربان . فجعل ينظر الى مواقد
 النيران . ويتأمل في تقلبات الزمان . فعند ذلك زادت ناره
 استعاراً . لما راى دار ليلي قفاراً . فبكى بكاءً مرّاً . وانشد من كبد حرى
 الا يا ظباء المحي ابن ترحلوا وساروا بليلي والكواكب طلعت
 ديار ليلي بالمخصب افرت عرصاتها في سائر الدهر بلتعت
 ينوح عليها الطير في جنباتها فطير يبكىها وطير يسجع
 فامرض قلبي حيا وطلابها فيا للعدا من صبوة كيف اصنع

أتبع ليلي حيث راحت وخيمت وما الناس إلا آلفٌ ومودعٌ
 فان يكُ جسماني بارض بعيدة فان فوادي عندك الدهرا جمعُ
 الاثقين الله في قتل عاشقٍ له كبدٌ حرى عليكٍ تقطعُ
 غريبٌ مشوقٌ مولعٌ بدياركم وكل غريب الدار بالشوق مولعُ
 فاصبحت ما اوقع الدهر موجعا وكنت لريب الدهر لا تضععُ
 قنعت بلحظٍ منك ليلي وانما ينال المنى من كان باللحظ يقنعُ
 ابيت بروحاء الطريق كاني اخو خيلٍ اوصالةٍ تقطعُ
 قال فيبيناهو على تلك الحال . واذ هو براع برعى غنمه في
 تلك التلال فقصدته حتى وصل اليه . فسلم عليه . وساله عن
 اخبار القوم . فقال له رحلوا الى جبل نوباد في صباح ذلك اليوم .
 فسار وهو منزع الفواد . حتى اقبل على جبل نوباد . وكان ذلك
 الوقت في آخر النهار . فوجده خاليا من الرجال ليس فيه الا
 النساء والبنات الابكار . وبلغ ليلي قدومه من بعض الجوار .
 فدخلها الفرح والاستبشار . فخرجت الى ملتقاه وهي لا تصدق ان
 تراه . ولما وصلت اليه . سلمت عليه . فابتهج وانشرح . وكاد يطير
 من الفرح . واخذ كل واحد منهما يشكوما هو فيه من الم الفراق
 والهوى . وتبارج الوجد والحوى . ثم قالت له في آخر الكلام .
 كيف كان صبرك عني يا قيس في هذه الايام . فقال لها والله يا منية

القلب . والروح التي بين الحنjb . ليس لي عنك صبر ولا سلوان
وقد اقلقتني الوجد والهيام . من كثرة الافكار . وسهر الليل والنهار
حتى لم يبق لي هدوء ولا اضطبار . ولا اقيمت في مكان وقر لي فيه
قرار . وما تركت زيارتك الا خوفا عليك من الاعداء اللثام .
الذين ليس لهم عهد ولا ذمام . فان بزيارتك تجلي همومي . وتنقضي
غمومي . وينشرح صدري . وتصفو مرآة فكري . ثم بكابد مع هطال
وانشد وقال

اياليلي زندا بين يقدح في صدري ونار الاسى ترمي فوادي بالجهر
فلا تحسبي يا ليل اني نسيتمك فان مدى الايام ذكرك في فكري
فوالله لا انساك ما هبت الصبا وما نعب الغربان في وضوح الفجر
وما لاح نجم في السماء وما بكت مطوقة شوقا على فنن الصدر
وما طلعت شمس لدى كل شارق وما هطلت عين على واضح النهر
فاقسم لا انساك ما ذر كوكب وما خب آل في ملعة قفر
فلما سبعت منه هذه الايات بكت وتنهدت . وضمته الى
صدرها وانشدت

ولقد اردت الصبر عنك فعافني حلول بقلبي من هواك قديم
وينفي جفاك النوم مع كل لذة ويقلقتني ذكراك وهو عظيم
قال الراوي ثم ودعها بعد ذلك وسار خوفا من قدوم

الرجال . وفي رجوعه الى اهله اشد وقال

حلا ذكر الاحبة في فوادي فهمت من الغرام بكل واد
وقد باحت باسراري دموعي وجفني قد جفا طيب الرقاد
وكم ناديت بين خيام ليلى وكم في حبهامثلي ينادي
انا المضى فجوذي لي بوصل فقد زاد السقام الى السهاد
وكم اجريت يوم اليبين دمعا على المخدين كالسحب الغواذي
فا احلى التهتك في حماها حماها الله من كيد الاعادي
عسى بالوصل احظى قبل موتي وافرح باللقا بعد البعاد
وقال ايضا

اذا نظرت نحوي تكلم طرفها فجاوبها طرفي ونحن سكوت
ولو خلط السم المذاب بريقها واسقيت منه نهلة لبريت
وقال ايضا

ولو شهدتني حين تخضر منيتي جلاسكرات الموت غني كلامها
فيا ليتنا نحي جميعا وان نمت تجاورني الهلكى عظامى عظامها
قال الراوي وجد قيس في قطع الطريق وهو مسرور بذلك
التوفيق . حتى اقبل الى الديار . وفي قلبه من الشوق لهيب النار .
فلما دخل الى المخيام . قدمت له امة شيئا من الطعام . فابى ولم
ياكل ولا عرفت عينة المنام . بل قضى ليلة في البكاء والنواح . الى

ان بدت غرة الصباح . فلما راه ابوه على تلك الحال . وقد تغير
 جسمه واعتراه الهزال . رثي لحاله . وخاف من انزعاج باله . وقال
 له يا ولدي . ومهجة كبدي . ارجع عن هذا الامر واقبل النصيحة .
 ولا تعرض نفسك للذل والفضيحة . وقد هتكت نفسك وصرت
 مثلاً بين الوري . واحذوثة لكل من يسمع ويرى . فكم قد
 نصحتك وانت لم تسمع وارذك فلم ترجع . وكل ذلك لاجل جارية
 من بنات العرب . وهي دونك في الحسب والنسب . وانا اشير
 عليك الان . ان لاتعد تذكرها في شفة ولا لسان . فان حديثك
 قد شاع بين جميع العربان . واشتهر في كل مكان . فاذا ذكر الله
 وتب اليه . مما انت عليه . فلما سمع من ابيه ذلك الخطاب .
 تغلب عليه الحزن والاكتئاب . وقال له كلما حدثني بهذا
 الكلام . ازداد بي العشق والغرام . ثم هاجت به الاشواق . وغلبت
 عليه غصة الفراق . فبكاء وانتحب . وفاض دمعته وانسكب . واشتعل
 قلبه والنهب . وانشد يقول

وكم قائل لي اسأل عنها بغيرها وذلك من قول الوشاة عجب
 فقلت وعيني تستهل دموعها وقلبي باكتاف الحبيب يذوب
 لئن كان لي قلب يهيم بذكرها وقلب باخرى انها القلوب
 فياليل حودي بالوصال فاني بجبك رهن والفواد كئيب

فلا تتركني نفسي شعاعاً فانها من الوجد قد كادت عليك تذوب
 والتي من الوجد المبرح سورة لها بين جلدي والعظام ديب
 واني لا استحيك حتى كأنما علي بظهر الغيب منك رقيب
 قال الراوي فبكا اهله . رحمة له . وطلبوا من الله . ان يعافيه مما
 ابتلاه . فلما سمع كلامهم تنفس الصعداء وتنهى . وأشار اليهم وانشد
 لقد لامني في حب ليلي قرابتي ابي وابن عمي وابن خالي وخاليا
 يقولون ليلي اهل بيت عداوة بنفسي ليلي من عدو وماليا
 ارى اهل ليلي لا يريدون بيعها بشيء ولا اهلي يريدونها ليا
 فليت نسيم الريح ادى تحبتي اليها وما قد حل بي ودهانيا
 فيا عجباً ممن يلوم على الهوى فتى دنفاً امسى من الصبر عاريا
 وهيات ان اسلم من الوجد والهوى وهذا قميصي من جوى المحزن باليا
 معذتي لولاك ما كنت هاتماً ابنت سخين العين حيران باكيا
 ابنت ضحيع الهم ما اطعم الكرى انا دي الهى قد لقيت الدواهيا
 بساحرة العينين كالشمس وجهها يضي سناه في الدجى متساميا
 خليلي مدالي فراشي وارفعها وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
 وان مت من داء الصباة بلغنا نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا
 وقال ايضاً

ما بال قلبك يا محبون قد هلعا في عشق من لا ترى في وصلها طمعا

يقول صحي ودمع العين منحدره
لما البكاء ولم يسمع بمنزلة
فقلت كفوا فان القلب وبحكم
طوبى لمن انت يا ليلي قريبتة
فما قرأت كتاباً منك يبلغني
ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني
لا يستطيع نزوعاً عن مودتها
كم من وفي لها قد كنت اتبعه
تزيدني كلفاً في الحب ان منعت
وها تف من فنون الايك ازعجني
كان عيني من حسن احمرارها
يدعو حمامته والطير قد هجعت
كانه راهب في راس صومعة
لوقس دير تلي مزماره سحراً
فالرج تخفضه حيناً وترفعه
فقلت يا طير ما هذا البكاء وقد
ان طرت طارمعي كي لا يفارقني
وقد دعاني به رب المنون فلم

سيلاً على المخد هطالاً وندفعا
هذا البكاء لصب موجع فجعا
لو كان من صخرة صماء لانصدعا
لقد نفى الله عنه الهم والوجعا
الا تفرق دمع العين واندفعا
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
او يصنع الوجد فيها غير ما صنعنا
ولو صحا القلب عنها كان لي تبعنا
احب شيء الى الانسان ما منعنا
بصوته في ظلام الليل حين دعا
فصان من حجر الباقوت قد قطعنا
والله ما هجعت عين وما هجعنا
يتلو الزبور ونجم الصبح قد طلعا
ما زال مذ كان طفلاً يسكن البيعا
قد كان يخفضها طوراً ويرتفعا
قل العزاء وابدى القلب ما جزعا
وان اراد وقوعاً قلبه وقعا
يرجع الي وكل الطير قدر جعا

وكل الفِ يَكِّي الفِ صاحبه
 عند الفراق بوجدِ قط ما فجعاً
 وكنت أبكي ونار الوجد تقلتني
 حتى رايت عمود الصبح قد سطعا
 فالحمد لله أبكاني واضحكني
 والحمد لله شكرانا لما صنعا
 احفظ صديقتك لا تقطع مودته
 لا بارك الله في من خان او قطعاً
 ان المنازل تبنى بعد ما خربت
 وليس بوصل راسٌ بعد ما قطعاً
 ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
 فلا يضيع جميلٌ اينا زرعاً
 وقال ايضاً

ولوان ما بي بالحصى فلق الحصى
 وبالريح لم يسمع هن هبوبٌ
 ولوان ما بي بالحجال هدمت
 وكادت جلا ميد الصخور تذوب
 تذكرني ليلي على بعد دارها
 وليلى قتلٌ للرجال خلوبٌ
 فويلي على العذال لا يتركوني
 بغى اما في العاذلين ليبٌ
 فان عشت لا ابغي سواك وان امت
 فاموت مثلي في هواك عجبٌ
 ولو انني استغفر الله كلما
 ذكرتك لم تكتب علي ذنوبٌ^١
 فدومي على ودي فلست بزائلٍ
 على العهد منكم ما اقام عسيبٌ^٢
 قال الراوي وما زال قيس على مثل ذلك الشان . برهة من
 الزمان . وهو يكابد الوجد والهيمان . وقد تغلبت عليه الهموم
 والاحزان . وكان كثيراً ما يجول في الفلوات . ويندب ندب
 الثالكات . ويمر بين اشجار الغضا . ويتوغل في الفلا والفضا .

حتى صار في حالة الذل والويل . من كثرة البكاء وسهر الليل .
 وانفق انه مرّ يوماً في بعض الكثران . فرأى رجلاً قد نصب شركاً
 لصيد الغزلان . فدنا منه وحياهُ بالسلام . وقال له هل عندك
 شيء من الطعام . فقال اني بعيد عن الديار . مسافة نصف
 نهار . وقد نصبت اشراك في هذه الربي . فاصبر قليلاً واطرد عليّ
 الظبي . فان اصطدنا بلغنا المراد . وسدينا رمق الفواد . لان لي
 نحو يومين ما استطعت بزاد . فبينما هو عنده اذ وقع بالشرك ظبية
 فوثب قيس اليها . وقبلها بين عينها . ثم اطلقها و اشار يقول
 يا شبه ليلى لا تراعي فانتى لك اليوم من دون الوحوش صديق
 ويا شبه ليلى لا تزالي بروضةٍ عليها سحابٌ هائلٌ وبروق
 ويا شبه ليلى لو توقفت ساعةً لعلّ فوادي من جواه يفيق
 اقول وقد اطلقتها من وثاقها فانت ليلى ان شكوتِ طليق
 فعينك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك رقيق
 تكاد بلاد الله يام مالكٍ بما رحبت يوماً عليّ تضيّق
 تشوق اليك النفس ثم اردها حياءً ومثلي بالحياء خليق
 ولو تعلمين الغيب ايقنت اني حبيبٌ واني للحبيب مشوق
 اروم سلو النفس عنك وما لها الى احدٍ الا اليك طريق
 فاستشاط الصياد غضباً وتغيرت منه الاحوال . واعتراه

الاندهال . وقال يا هذا ما هذه الفعال . التي لم يسبقك اليها احد
من الجهال . فقد من الله علينا بما كنا نتمناه . فاحرمتنا اياه . فقال
له قيس وقد اشتد به جواه . وعظم مصابه وبلاه . لا تمنني فان عينها
تشبه عيني من اهواه . ثم تركه وسار . يجول في تلك القفار . واذ
به يرى . ظبية اخرى . فاسرع نحوها وقبض عليها . ومسح التراب
عن وجهها وقرنيها . وبعد ذلك اطلقها وانشد يقول

اذهي في حراسة الرحمانِ انتِ مني في ذمةِ وامانِ
لا تخافي ولا تخافي بسوءِ ما تغني الحمام في الاغصانِ

وقال ايضاً

اقول لظبي مرّبي وهوراعه أنت اخو ليلى فقال يقال
اياشبه ليلى ان ليلى مريضة وانت صحیح ان ذالمحال
قال الراوي وكانت ليلى قد مرضت مرضاً شديداً فلما بلغت
الخبير . خفق فواده وتكدر . واخذهُ القلق والصجر . وانشد يقول
يقولون ليلى بالعراق مريضة فمالك لا ترضى وانت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فاني على كل مرضى بالعراق شفق
فان تك ليلى بالعراق مريضة فاني في بحر الغرام غريق
اهيم باقطار البلاد وعرضها وما لي الى ليلى الغداة طريق
كان فوادي فيه نار تقادحت وفيه لهيب ساطع وبروق

اذا ذكرته النفس ماتت صبايةً لها زفرة قتالةً وشهيق
 سبني شمسٌ منجمل الشمس نورها ويكسف ضوء البدر وهو شروق
 غرابية الفرعين بدرية السنن ومنظرها بادي الجمال انيق
 وقد صرت محبونا من الحب هائماً كاني عان في القيود وثيق
 برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي فلم يبق الا اعظم وعروق
 فلا تعذلوا بل ان هلكت ترحوا عليّ فقدت النفس ليس يعوق
 وخطوا على قبوري اذا مت اسطراً قتيل لحاظ مات وهو عشيق
 الى الله اشكوما الاقي من الهوى بليلى ففي قلبي جوى وحريق
 وقال ايضاً

الان ليلى بالعراق مريضةً وانت خلي البال تمنو وترقد
 فلو كنت يا مجنون ترضى من الهوى لبت كما بات السليم المسهد
 قال الراوي ومراً رجل ذات يوم بليلى وهي واقفة في باب
 خباها . وهي قد تعافت من عياها . فقالت له يا هذا الى اين سائر .
 فقال الى ديار بني عامر . فتنهدت وبكت . وانت واشتكت .
 وانشدت تقول

يا ايها الراكب المرجم مطيته عرج ليذهب عني بعض ما اجد
 فاراي الناس من وجد تضمهم الا ووجدي بقيس فوق ما وجدوا
 الهوى رضاه واني في مودته ووده آخر الايام اجتهد

فشفق الرجل عليها . وتقدم اليها . وقال لها حياك الله يا حرة
العرب . هل لك من طلب . قالت ان كنت من اهل المروة .
وكرم الاخلاق والفتوة . . تعمل معي هذا المعروف . وتجبر كسر
قلي الملهوف . وهوانك متى وصلت الى تلك المعالم . تستدل علي
ايات قيس بن الملوّح بن مزاحم . فمتى اجتمعت به اقره مني كثير
السلام . وقل له ان ابنة عمك ليلى قد اضناها السقام . من شدة
الوجد والغرام . وهي لا تلتذ بطعام . ولا تذوق اجفانها المنام . وقد
صارت مثلاً بين النساء . في سائر الانحاء . ثم كتبت له رقعة
ضمنتها هذه الايات

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني لهم عرضاً ارمي وانت سليم
فلوان قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم
فسار الرجل طالباً حي بني عامر حتى وصل اليه . واستدل
على قيس فدلوه عليه . فحياه بالسلام . وحدثه بما قالت له ليلى على
التمام . فلما سمع قيس شعر ليلى . ان ابن الثكلى . ثم تنهد من فواد
متبول . وكتب اليها مع ذلك الرجل يقول
وانت التي كلفتني دلج السرى واحدثت قرح القلب فهو كلم
وانت التي قطعت قلبي صباة ورفرت دمع العين وهو سجوم

وانت التي اغضبت قومي فكلمهم بعبد الرضى داني القطوف كظيم
ثم خرج بجول ويدور في نواحي ذلك الوطا . اذ مرَّ به سرب من
القطا . فلما راهُ انشد يقول

شكوت الى سرب القطا انمررن بي فقلت ومثلي بالبكاء جدير
اسرب القطاهل من معير جناحه لعلي الى من قد هويت اطير
واي قطاة لم تعرب جناحها فعاشت بضرٍ والجناح كثير
والا فمن هذا يؤدي رسالتي فاشكره ان المحب شكور
الى الله اشكو صبوتي بعد كرتي ونيران شوق ما هن فتور
فان لم امتها وغما وكربة يعاودني بعد الزفير زفير
اذا جلسوا في مجلس نذروادي فكيف تراها عند ذاك تحير
ودون دمي هز الرماح كانها توقد جمر ناقب وسعير
ارى النوم ياتي دون ليلى كانا اتى دون ليلى حجة وشهور
ففكي اسيرا مستهما فانه الى ذاك منكم فارحمه فقير
طوت أم عمرو ركبا بعد هجعة وبان افتراقي والذين ازور
وحالت حبال البعد بيني وبينها وهيات مقصوص الجناح يطير
قطعن الحصى والرمل حتى ثققلت قلائد في اعناقنا وظفور
سلوا أم عمرو هل ينول عاشقهُ اخو سقم ام هل يفك اسير
الآقل لليلي هل تراها محيرني فاني لها في ما لدي محير

ظللت مجزئ ان تغنت حمامة^٥ من الورق مطراب العشي بكون
 نمت حين ذرّ الشرق ثم ترنمت وارقي نوح^٦ لها وهدير^٧
 اذهب عقلي بعد حلي وقد علا عذاري من لون الشباب قدير^٨
 ومستجھلي بعد التحلم نسوة^٩ اشار بليلى نحوهن مشير^{١٠}
 تعودن قتل الناس حتى كانا هن^{١١} دماء المسلمين ظهور^{١٢}
 قال الراوي ثم مضى^{١٣} على وجهه واوسع في التفار . فيينا هو يدور
 اذ مرّ باطيار . يجاوب بعضها بعضاً على غصون الاشجار . فدنا
 منهن وانشا يقول

الاياحامات اللوى عدن عودة^{١٤} فاني الى اصواتكن حنون^{١٥}
 وعدن فلما عدن عدن لشقوتي وكدت باسراري هن^{١٦} ايين^{١٧}
 وعدن يفرقن الهدير كانا شربن مداما اوبهن جنون^{١٨}
 فلم تر عيني مثلهن حماما^{١٩} بكين فلم تدمع هن^{٢٠} عيون^{٢١}
 واصبحن قد فرقن غير حمامة^{٢٢} لها مثل نوح الثاكلات ايين^{٢٣}
 تذكرني ليلي على بعد دارها رواجف قلب بات وهو حزين^{٢٤}
 فياليت ليلي بعضهن^{٢٥} وليتني اطير ودھري عندهن^{٢٦} اكون^{٢٧}
 وقال ايضاً

اجدي يا حمامة بطن قو^{٢٨} فقد هيجت مشغوفاً حزينا
 اغرك يا حمامة بطن قو^{٢٩} بانى لا انام وتهجعينا

واني في الشكاه اقول حقاً وانك في شكاتك تكذبينا
واني قد براني الحب حتى ضنيت وما اراك تغيرينا
ولست وان جنت اشد وجداً ولكني اسرُّ وتعلنينا
وبي مثل الذي بك غيراني اكلٌ عن العقال وتعلينا
اما والله غير قلبي وبغضٍ ولكن ياله جزعاً مينا
لقد جعلت دواوين الغواني سوى ديوان ليلي ينحينا
فقد ما كنت ارجى الخلق مني واقدرهم على ما تطلبينا
الاتسين روعاتٍ بقلبي وعصيانك العاذلينا
فبينما هو على مثل ذلك اذهبت ربح الصبا من نحو ارض نجد
فهاج به الغرام والوجد . فانشد وقال

الا يا صبا نجد متى هجت من نجدٍ فقد زادني مسراكِ ووجداً على وجدني
رعى الله من نجدٍ اناساً احبهم فلو نقضوا عهدي حفظت لهم ودي
سقى الله نجداً والمقيم بارضها سحاب غوادٍ خاليات من الرعدِ
اذا هتفت ورقاء في روثق الضحى على غصن بانٍ او غصون من الرندِ
بكيت كما يبكي الوليد ولم اكن جلوداً وابديت الذي ماليس ابدي
اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها وان بخلت بالوعدت على الوعدِ
وقد زعموا ان الحب اذا دنا يمل وان البعد يشفي من الوجدِ
بكلٍ تداوينا ولم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعدِ

على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى عهد
ثم مرَّ به غراب . فحقق فواده وارتاب . وعظم عليه الحال .

وانشد وقال

الا يا غراب البين هيجت لوعتي فوبحك خبرني بما انت تصرخ
ابا البين من ليلي فان كنت صادقاً فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام قد اصابك سهمه فلا انت في عش ولا انت تفرخ
ولا زلت من عذب المياه منفراً ووكرك مهدوم ويضك يرضخ
فان طرت قادتك الرزايا وان تقع تقبض ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحمك ثاويآ على جمر حر النار يشوى ويطبخ
ولا زلت في شر العذاب مخلداً وريشك متوف ولحمك يسبخ
قال الراوي ولما جن عليه الظلام . ارتدراجاً الى الخيام .

وبات في قلق شديد . وغم ما عليه من مزيد . ولما كان الصباح .
رجع الى ما كان عليه من البكاء والنواح . قال وما زال على مثل
تلك الحال . حتى ضعف جسمه واعتل . وكاد عقله من شدة
الوساس ان يثقل . وبلغ ليلي الخبر . فاخذها القلق والصبر . واصفر
لون وجهها وتغير . وفاض دمعها على خديها وانحدر . وواظبت
على البكاء والسهر . وجرى عليها ما لم يجر على قلب بشر . فكتبت
اليه . مع من تعتمد عليه . ايها الحبيب . والسيد الاديب . مهجة

الفواد . وزينة الامجاد . من قد فاق سائر الانام . بالكمال وحسن
 الاختصاص . وحفظ العهود والزمائم . والمحبة المصالحة الخالية من
 الاثام . قد بلغني ما انت فيه من الشوق والغرام . والوجد والهيام .
 ومكابدة السهر وهجران الطعام . واحتمال كلام اللوام . حتى اعتراك
 الهزال . وصرت ناحلاً كالحتيال . وحيث الحالة هذه فاحضر في
 نصف هذا الليل الى وادي الازراك . وانا اوافيك الى هناك . ولو
 خاطرت بنفسي في هোক . فلا يساوي ذلك لذة رؤياك . وختمت
 كلامها بهذين البيتين

يا منيتي انت مقصودي ومطلوبي وانت رغائب الاعضاء محبوبي
 ان نتجيب عن عيون الصب يا املي ما انت عن قلبي المضي بحجوب
 قال الراوي ولما بلغ قيس هذه الرسالة . ووقف على فحوى
 تلك المقالة . انشرح صدره واستراح . وخفت عنه بعض الاتراح
 وانشد وقال

تزور مريضاً اسقمته بهجرها ولو واصلته عادلا يعرف السقا
 لقد اضمرت بالقلب ناراً من الهوى فها تركت عظماً ولا تركت لحما
 واني على هجرانها وصدودها وما حل بي منها ارى حبيها حتما
 خلي كفا لا تلوما متيماً ولا تقتلا صبا بلومكاً ظلماً
 قال الراوي ثم انه قصد ذلك المكان . وفي قلبه هيب

النيران . الى ان وصل الى تلك الارض عند اقبال الظلام .
 فجلس وهو يتأمل في الربى والاكام . الى ان اتتصف الليل وعلا
 نجم سهيل . فعند ذلك زاد به القلق . والشوق والارق . فارتعش
 فواده وخفق . ووقع على وجه الارض وشهق . واذا بلبلى قد وفت
 تحت ذيل الغسق . فتقدمت اليه . وسلمت عليه . وقبلته في
 عارضه وبين عينيه . فلما راها فرح واستبشر . وزال عنه الغم والنحير
 فنهض في الحال وجلس . ووردت روجه اليه بعد ان كان على
 اخر نفس . لان العاشق لا يبرأ الا بنظر الحبيب . فاذا راه ذهب
 ما بقلبه من اللميب . ثم قالت له قد بلغني ما انت فيه من الهم
 والحزن . حتى ضعف جسمك وتغير لون وجهك بعد ذلك
 الحسن . وذلك كله لاجلي . فلا كنت انا ولا كان اهلي . فقال لها
 وحق من يقول للشئ كن فيكون . اني منذ فارقتك للان لم
 تغض لي جفون . بل كنت اهتم مع الوحوش في البراري والقفار .
 انشد الاشعار . واقتفى الاثار . والتي نفسي في المهالك والاطار .
 واوصل الليل بالنهار . ولا يطيب لي عيش ولا يقر لي قرار . حتى
 نفرت اهلي مني . وانقلبت القلوب عني . وكنت كلما ذكرتك خفق
 فوادي . وغاب رشادي . وتبلبل خاطري . واشتعلت سرائري .
 الى ان اضحل جسي من الهزال . وذاب من شدة الوجد والبلبال .

لان سلطان الهوى عنيد . وقيدهُ اشد من سلاسل الحديد . والان
 قد انجلت عن قلبي الكروب . وانشرح صدري برويتك بعد ان
 كان متعوب . ثم غلب عليه جواه . وتذكر ما قاساه . فتأوه وتنهَّد
 و اشار اليها وانشد

فوالله لا ادري على م هجرتي واي امور فيك يا ليل اركب
 اقطع جبل الوصل فالموت دونه واشرب كاساً علقها ليس يشرب
 فلو كان لي قلبان عشت بواحد وايقيت قلباً في هواك يعذب
 رممني يد الابام عن قوس محنة فلا العيش يصفوني ولا الموت يقرب
 كعصفورة في كف طفل يهينها نقاسي نزع الموت والطفل يلعب
 فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ولا الطير مطلق الجناح فيذهب
 وقال ايضاً

احن الى لثم الثعور الضواحك واهوى عناق البيض لون السنابك
 واصبوا الى ذات الصبا من صبايتي اذا لم يكن لي في الهوى من مشارك
 ارى السهر احلى في فوادي شمائلاً من البيض ربات العيون الفواتك
 صرمت حبال الوصل يا ام مالك فياليت شعري اي واش وشي لك
 ملكت فوادي وامتنحت صبايتي ومن دم قلبي قد خضبت بنانك
 فلو كنت ادري ان قلبك سالماً من الحب ما احرق قلبي بنارك
 ولو كنت ادري اين انت مقمة من الارض لم يبعد علي مزارك
 فهل شاقك البرق الذي بديارنا كما تبعت رجلاي اثر جمالك

الا انه لو كان عندك بعض ما تحمل قلبي من هواك لذابك
 ولي تحت ظل الابك من جانب الحى موافق نشكوشرح حالي وحالك
 يسهوني مجنون عامر في الهوى ولولا هواك كنت سيد مالك
 حكمت فلا تطغين في دولة الهوى والا فرقي واصنعى ما بدالك
 قال الراوي فلما انتهى قيس من ابياته . تساقط دمعته على
 وجناته . فقالت له جزاك الله خيراً . ولا اراك سوءاً ولا ضيراً . ثم
 فاضت عيناها بالدموع . وتنفست من فواد موجوع . وانشدت
 فلوان ما اتى وما بى من الهوى باركان رضوى دك وهو مشيد
 تقطع من وجد وذاب حديده وامسى تراه العين وهو عميد
 ثلاثون يوماً كل يوم ليلة اموت واحيى ان ذا الشديد
 قال الراوي ثم انها حدثت بجالها . وما اصابها من اجله ونالها .
 وكيف خاطرت بنفسها محبة فيه . وانها تحبه وتشتهيه . قال وما
 زال قيس يجادث ليلي ويلتذمنها بالنظر . الى ان مضى وقت
 السحر . ولاح ضوء النهار وظهر . فعند ذلك ودعته ورجعت على
 الاثر خوفاً من ان يراها احد من البشر . ورجع هو يطلب اطلالة
 والديار . وفي قلبه من اجلها الواجع النار . وهو ينشد ويقول
 لقد ارسلت ليلي الى رسولها بان آتها سرّاً اذا الليل اظلم
 فحجّت على خوف وكنت معوذاً احاذر ايقاظاً عداةً ونوماً

فبت وباتت لم نهم بريية ولم نبتغي بوالله يا صاح محرما
 وكيف اعزّي القلب عنها تجلداً وقد اورثت في القلب داءً مكمنا
 فلو انها تدعو الحمام اجابها ولو كلمت ميتاً اذا لكلمنا
 ولو مسحت بالكف اعي لانهبته وعاؤه وشيكاً ثم عاد بلا عي
 منعمة تسي المحليم بوجهها تزين منها عفة وتكرماً
 فتلك التي من كان داءً دواءً وها روت منها كل سحر تعلمنا
 وقال ايضاً

سابكي على ما فات مني صبايةً واندب ايام السرور الذواهب
 وامنع عيني ان تلدغ بغيركم سواكم وان جانبت غير محانب
 وخير زمان كنت ارجو دنوه رمتناعيون الناس من كل جانب
 فاصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروهاها والعواقب
 وقال ايضاً

بنفسي من لا بد اني اهاجرة ومن اناني الميسور والعسر ذا كره
 فمن اجلها احببت من لا يجني وانغضت من قد كنت حيناً عاشره
 الا يا شفاء النفس لو تسعد النوى ونجوى فوادي لا تباح سريره
 احبك يا ليلي على غير رية وما خير حب لا تعف ضميره
 وقد كان قلبي في حجاب يفكه فحبك من دون الحجاب يباشره
 اصد حياء ان يلج بي الهوى وفيك المنى لولا عدو احاذره

وقال ايضاً

بيضاء باكرها النعيم كأنها قمره توسط جنح ليل اسود
 موسومة بالمحسن ذات حواسد ان الحسان مظنة للحسد
 وترى مدامها تفرق مقلة سوداء ترغب عن سواد الاثمد
 خوده اذا كثر الكلام تعودت بجي الحياء وان تكلم تقصد

وقال ايضاً

احن الى نجد واني لايس طوال الليالي من قفول الى نجد
 فان تك لاليلي ولا نجد فاغترف بهجر الى يوم القيامة والوعد

وما زال حبة لليلي ينمو وشوقه اليها يسمو حتى علاه

الموسواس . وترك محادثة الناس . وخرج عن حد القياس
 فكان لا يلبس قميصاً الا حرقه . ولا ثوباً الا ومزقه . وكان
 كثيراً ما يطوف في البراري والهضاب . ويكتب الشعر باصبعه
 في الارض على التراب . ودمعة يجري على خديه مثل قطر
 السحاب . فلما طال عليه الحال . رثت له قلوب الرجال . واقبل
 منهم جماعة على ابيه . وقالوا له لو اخرجناه الى مكة يطوف بالبيت
 لعل الله يعافيه . وعن حب ليلي يسليه . فاجابهم الى ذلك وامثل
 وسار به الى مكة على عجل . فلما قدماها قال له ابوه يا قيس تعلق
 باستار الكعبة ففعل . فقال قل اللهم يا من احتجبت عن العيون

العالم بما كان وما يكون . ارحني من حب ليلي وازيل عني هذا
الجنون . فقال ايها الاله الحي القادر على كل شي . اني تائب اليك
عن جميع الخطايا والذنوب . الا عن حب ليلي وذكراها فاني لا اتوب
ثم تاه وتهد وتنفس الصعداء وانشد

دعا المجرمون الله يستغفرونه بمكة شعنا كي تحا ذنوبها
وناديت يا رحمن اول بغتي لنفسي ليلي ثم انت حسيها
يقولون تب عن حب ليلي وذكراها وتلك لعبري توبة لا اتوبها
يقر بعيني قربها ويزيدني بها عجباً من كان عندي يعيها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلي باول نفس غاب عنها حبيها
فلما سمع ابوه هذه الايات . انهملت منه العبرات . ثم اخذه
بيده الى محفل من الرجال وسالمهم ان يدعوا له بالفرج والخلص
من هذه الحال . فلما اخذ الناس في الدعاء له انشد وقال

ذكرتك وانحجج له صحيح بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن ما جنيت فقد تكاثرت الذنوب
واما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فاني لا اتوب
فكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها وانيب
قال الراوي ثم انه ترك اباه وانهمز . وقصد البراري والاك

فتبعه أبوه وجماعة من قومه حتى ادركوه . و ارادوا ان يربطوه
 بالحبال ويكفوه . فقال لهم بالله عليكم تمهلوا علي قليلاً . فان قلبي
 قد اضحى عليلاً . ثم صاح صيحة عظيمة وانشد يقول

احقاً عباد الله ان لست صادراً ولا وارداً الاّ علي رقيب
 ولا جالساً وحدي ولا في جماعة من الناس الا قيل انت مريب
 وهل ريبة في ان تحن محيبة الى الفها او ان يحن نجيب
 وكيف اعزّي القلب بعد فراقها واني على طول الزمان حبيب
 وقال ايضاً

الى الله اشكو فقد ليلي كما شكى الى الله فقد الوالدين يتيم
 يتيم جفاه الاقربون فعظمه كبيره وقد الوالدين عظيم
 بكت كبدي من فقدها وتهللت دموعي كمنه ضلّ فهو سجوم
 وان زماناً فرق الله بيننا وبينك يا ليلي فذاك مشوم
 دعوني فما عن رأيكم كان حبيها ولكنه حظها وقسيم
 وقال ايضاً

ايا هجر ليلي قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 فيا حبيها زدني جوّي كل ليلة وياسلوة الاحزان موعداك المحشر
 تكاد يدي تندي اذما لمستها وتنبت في اطرافها الورق الخضر

ووجه له دياجة قرشية به تكشف البلوى ويستنزل القطر
 وتمتد من تحت الثنايا عجزها كما اهتز غصن البان والفن النضر
 فياحبذا الاحياء ما دمت بينها وياحبذا الاموات ان ضمك القبر
 اريد لانسى ذكرها فكأنما تهيج الصبا من حيث يستطلع الفجر
 واني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور اذ بله القطر
 فما هو الا ان اراها بفجأة فابتهت لا عرف له لدي ولا نكر
 فلوان ما بي بالحصى فلق الحصى وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
 ولوان ما بي بالوحوش لما رعت ولا ساغها الماء النير ولا الكدر
 ولوان ما بي بالبحار لما جرت بامواجهها بجرأ اذا زخر البحر
 قال الراوي فبكي ابوه شفقة عليه . وهطلت دموعه على
 وجنتيه . ثم اعنته وقبله بين عينيه . وقال له يا ولدي الى متى
 وانت في هذا الشقاء العظيم . والبلاء الجسم . اما كفاك الجولان
 فيما التفار . وعدم الهجوم والقرار . وسهر الليل والنهار . حتى عدت
 النشاط . وصرت كل يوم في ضعف وانحطاط . فان بقيت على
 هذه الحال . لا تنزال في هزال وانتحال . وشرو ووبال . لان ليس
 في ذلك الا اضعاء العبر والمصير الى المهالك . فعد معي الان الى
 بني عامر . وكن منشرح الصدر مطمئن الخاطر . وانا اتلاني هذه
 القصة . وازوجك بليلى وازيل عنك هذه الغصة . قال وما

زال ابوه يشاغله بالاخاديث اللطيفة . والعبارات الظريفة . الى
 ان راق ولان . ورجع معه الى الاوطان . وزالت عنه الغوم
 والاجزان . وفرحت به الاهل والمخلان . وصار عند ابيه في اعلى
 درجة وارفح مكان . فهذا ما كان منه وما جرى له . من مكابدة
 العشق وحر الصباية والوله . واما ما كان من ليلي فانه كان قد
 شاع ذكرها بالافاق . وتحدثت فيها الناس في الحجاز وبلاد نجد
 والعراق . وتناشدوا ما قال فيها قيس من الاشعار الرقاق . التي
 لم يسبقه عليها احد من فحول الشعراء والعشاق . فكان كل واحد
 يود ان ينظرها . ويتمنى ان يراها ويصرها . فتراذفت عليها الخطاب
 وكثرت عليها الطلاب . ودخلوا على ابها في ذلك من كل باب .
 وكان من حملتهم رجل من بني ثقيف . يقال له سعد بن منيف .
 وكان اعظم من طلبها قدراً . وافخمهم ذكراً . فاستشار الاب ابنته
 ليلي . واظهرها رغبته في ذلك المولى . وقال قد انتشر صيتك في
 بلاد العرب . وخطبك مني السادات اصحاب المناصب والرتب
 وانا صد كل طالب . ولا اصغى لخطبة خاطب . خوفاً من زوج
 نعيم الاخلاق . فبيع السيرة مر المذاق . لا تقدرين على معاشرته .
 وتعبين في مراقبته . الى ان خطبك الان . هذا الانسان . وهو من
 اكابر هذا الزمان . وعمدة الذوات والاعيان . كثير المال . محمود

الخصال . قد تحلى بالادب والجمال . واتصف بالهمة العلية والكمال
 وقد اجبتة الى هذا السؤال . وازوجك اياه دون بقية الرجال .
 لان لا بد للمرأة من زوج يلها . فيسترها ويفرج همها . فلما سمعت
 ليلي من ابها ذلك الخطاب . اظهرت الكدر والاكتئاب . وعظم
 عليها ذلك الامر . واكتوى قلبها بلهيب الحجر . لان هذا الخبر
 كان لا يوافق غرضها . ولا يشفي علتها ومرضاها . لانها كانت
 تحب قيساً وتميل اليه . ولا يستقر خاطرها الا عليه . نظراً لما بينها
 من المحبة القديمة . والصدقة القوية . فابت ولم تقبل . وفضلت
 حلول الاجل . وقالت هذا امر لا يتم ابداً . ولومت قهراً وكمداً .
 فلما سمع كلامها . وعلم ما في ضميرها ومرامها . تهددها بالكلام وشتها
 ودار به الغيظ فلطمها . فاجتمع عليها الجيران . والاهل والخلان .
 فلما رات ما حل بها من الهوان . وان موج البلايا احاط بها من
 كل مكان . اجابت سؤاله بالكره والاجبار . لا بالطوع والاختيار .
 ثم ندمت على زواجها بذلك الرجل غاية الندم . وجرى قلم القضاء
 بما حكم . وصارت محبتها له تكلفاً . ورئيتها اياه تعسفاً . فكان لا
 يقر لها قرار . ولا يطيب لها عيش لا بالليل ولا بالنهار . قال ولما بلغ
 قيس هذا الخبر . اضطرب وتحرق قلبه والتهب . واستولى عليه
 الجنون . بعد الهدوء والسكون . وانشد يقول

وقد خبروني ان ليلى تزوجت ولا بد لي من ان الاتي خليلها
 فان كان مثلي لأألمها على الهوى وان كان دوني يشس ما قد قضي لها
 وان كان من او باش ما حوت القرى لقد تعست ليلى واضنت خليلها
 وقال ايضا

حبيب نأى عني الزمان بقربه فصيرني فردًا بغير حبيب
 فلي قلب محزون ونفس مذلة ووحشة مهجور ونفس غريب
 فيا عقب الايام هل فيك مطع لرد حبيب او لدفع كروب
 ثم خنته العبرة وزادت عليه الحال فخرج يهيم في الصحاري
 والتلال ويطوف في قلل الجبال ويحمل المشتات والانتقال
 ويقحم موارد الاهوال حتى ضعف جسمه من شدة الانتحال
 وجف جلد على عظمه لقوة الهزال فشفق عليه الاهل والحيران
 والاصدقاء والخلان وقالوا لايه لو كنت تحمله وتعرضه على
 طيب لربما انتفع بعلاجه وتعود صحنه اليه عن قريب فامثل
 وخرج الى الصحراء في طلبه حتى اجتمع به فلاطفه بالكلام
 ولاقاه بالبشاشة والاکرام ثم انه سار به الى طيب في تلك
 الاطراف يقال له علقمة بن عساف وهو في بلاد العرب مشهور
 يعالج كل مجنون ومسحور فلما دخل عليه حدثه بقصة ولد على
 التمام وما هو فيه من العشق والغرام وكيف انه قد حمل نفسه ما

لا يرام . الى ان انهكته السقام واضناه . وصار عبرة لمن يراه . بعدما
 كان فريد زمانه . ووحيد دهره واوانه . وفاق بالفصاحة والادب
 سائر اقرانه . فعند ذلك اخذ الطيب يسقيه شربة بعد شربة .
 ويكرهه بالاحبة . فلما اكثر عليه انشد وقال

الا يا طيب الحزن ويحك داوني فان طيب الانس اعياء دائيا
 اتيت طيب الانس شيخا مدويا بمكة يعطي في الدواء الامايا
 فقلت له يا عمّ حلمك فاحكم اذا ما كشفت اليوم يا عمّ ما بيا
 فحاض شرابا باردا في زجاجة فطرح فيها سلوة وسقانيا
 فقلت ومرضى الناس يسعون حوله اعوذ برب الناس منك مداويا
 فقال شفاه الحب ان تلتصق الحشا باحشاء من تهوى اذا كنت هاويا
 فقال الطيب نعم ليس للعاشق الكئيب . دواء الامنادمة
 الحبيب . فاذا حصل على ذلك الغرض . زال عنه هذا المرض .
 هذا وقيس يعرض على لسانه وشفتيه . حتى كاد من فرط الحزن
 يقضى عليه . ثم نهض وخرج على وجهه يهيم في الفلوات . فبينما هو
 يدور اذ رأى نارا في بعض الجهات . فدنا منها واذ حولها قوم رعاة
 فانشد وقال

رعاة الليل ما فعل الصباح وما فعلت احبتنا الملاح
 وما بال النجوم معلقة بقلب الصب ليس لها براح

بليلى العامرية حيث راحوا
تجاذبه وقد علق الجناح
قد اودى بي الحب المتاح

وكل الدهر ذكرها جديد
فمنقلبي الى ليلي بعيد
ايتقص حب ليلي ام يزيد
تميت بها وتحبي من تريد
وان رضيت فارواح تعود

خذوا جرة ان ختم البرد من صدري
اذا ذكرت ليلي احتر من الجهر
فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
سيغننكم دمع الجفون عن الحفر
فقالوا الحاك الله قلت اسمعوا عذري
اذا برزت يغني عن الشمس والبدر
فيجرحها دون العيان لها فكري
مدحرجة السفلى مهفة النخصر

كان القلب ليلة قيل ساروا
قطاة غرها شرك فبات
رعاة الليل كونوا كيف شتم
وقال ايضا

ذكرت عشية الصدفين ليلي
اذا حال الغراب المحجون دوني
علي البتة ان كنت ادري
لها في طرفها لحظات حنف
فان غضبت رايت الناس هلكى
وقال ايضا

اقول لاصحابي وقد طلبوا الصلى
فان لهيب الشوق بين جوانحي
فقالوا نريد الماء نسقي ونسقي
فقالوا واين النهر قلت مدامعي
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى
الم تعرفوا وجهها ليلي شعاعه
يمر بوهي خاطر فيودها
هلالية الاعلى مظلمة الذرى

منعمة الكشجين مهضومة الحشا موردة الخدين واضحة الثغري
 فقالوا اعجبون^{هـ} فقلت موسوس^{هـ} اطوف بظهر البيد قفراً الى قفر
 فلا ملك الموت المريج يربحني ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر
 وصاحت بوشك البين منها حمامة تغنت بليلي في ذرى ناعم نضر
 مطوقة طوقاً ترى في حزامها اصول سواد مطمئن على النحر
 ادنت باعلى الصوت منها فهيجت فواداً معني بالمليحة لو تدري
 كأن فوادي يوم جد مسيرها جناح غراب دام نهضاً الى وكر
 فودعتها والنار تقدح في الحشا وتوديعها عندي امر من الصبر
 ورحت كاني يوم راحت جهالم سقيت دم الحياة حتى مضى عمري
 ابيت صريع الحزن دام من الهوى واصبح منزوع الفواد عن الصدر
 رمني يد الايام عن قوس محنة بسهمين في اعشار قلب وفي سحر
 عناي دعني في الهوى متعلقاً وقد مت الا اني لم ازر قبري
 فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة ولو كنت نوماً كنت من غفوة الفجر
 ولو كنت ليلاً كنت ليل نواصل ولو كنت نجماً كنت بدر الدجى يسري
 عليك سلام الله يا غاية المنى وقاتلتني حتى القيامة والحشر
 وقال ايضاً

الازعت ليلي بان لا احبها بلي وليالي العشر والشفع والوتر
 بلي والذي لا يعلم الغيب غيره بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبدهُ وعظّم ايام الذبيحة والنحر
 لقد فضلت ليلي على الناس كالتي على الف شهر فضلت ليلة القدر
 تداويت من ليلي بليلى من الهوى كما تداوى شارب الخمر بالخمر
 اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر
 مفلجة الانياب لو ان ريقها يداوى به الموتى لقاموا من القبر
 هي البدر حسنا والنساء كواكبُ فستان ما بين الكواكب والبدر
 يقولون محبونٌ بهم بذكرها فوالله ما بي من جنون ولا سحر
 اذا ما نظمت الشعر في غير ذكرها ابى وابيها ان يطاوعني شعري
 فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
 عليها سلام الله من ذي صباية وصبّ معنى بالسواوس والفكر
 مضى لي زمانٌ لو اخير بينه وبين حياتي خالداً آخر الدهر
 لقلت ذروني ساعة وكلاهما على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري
 وقال ايضاً

انيري مكان البدر ان افل البدرُ وقومي مقام الشمس ما استاخرا الفجرُ
 ففبك من الشمس المنيرة ضوءها وليس لها منك التيسم والثغرُ
 بلى لك نور الشمس والبدر كلة وما حملت عينيك شمسٌ ولا بدرُ
 لك النظرة اللائء والبرق طالعٌ وليس لها منك الترائب والنحرُ
 ومن اين للشمس المنيرة بالنضحى بمحولة العينين في طرفها فترُ

قال الراوي واقام قيس مع الرعيان . نحو ساعة من الزمان
وهو ينشد الاشعار ويتزعم . ويهيم بما يتكلم . ثم ترك ذلك المكان
وقصد بعض الهضاب . وصار يتهرع بالعظام ويلعب بالتراب .
فبينما هو على مثل ذلك الشان . اذمرَّ يورجل من اكابر الاعيان
وفي صحبته جماعة من الخدم والغلمان . يقال له نوفل بن مساحق .
وهو من بني بارق . فلما راهُ على تلك الحال . اخذته الدهشة
واعتراهُ الاندهال . وسأل عنه بعض الرجال . فقال له هذا
مجنون بني عامر . الذي فاق بالفصاحة والنظام على كل اديب
وشاعر . وكان قد عشق جارية في هذه الايام . يقال لها ليلى بنت
مهدي بن عصام . وتعلق قلبه بحبها وهام . وهجر الاهل والاحباب
وقصد البراري والهضاب . واختر الفغار وطناً . واتخذ لنفسه
سكناً . فقال نوفل قد كنت احب ان انظر هذا الرجل والقاه .
واحظى بروياه . لاني قد سمعت كثيراً عنه . فكيف لي بالدنو
منه . قال اذكر له ليلى فمتى ذكرتها فاق . وصفا خاطره وراق .
وانشدك من اشعاره البديعة . ما لم يسبقه اليه احد من شعراء مضر
وربيعة . فعند ذلك تقدم نوفل اليه . وسلم عليه . وقال له
بحياة ليلى التي هي عندك اعظم من كل شي . شئت من نفائس
اشعارك اذني . لانه قد بلغني بانك افصح الناس كلاماً . واجودهم

شعراً ونظاماً . فبكي قيس وتلمل . لما سمع كلام نوفل . وانشد

يقول . من فواد متبول

تذكرت ليلي والسنين الخواليبا	وابيام لم يعدي على الناس عاديا
ويوم كظل الرمح قصرت ظلّه	بليلى فلّهاني وما كنت لاهيا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة	اذا جئتم بالليل لم ادري ما هيا
خليلى الا تبكياني فارتجي	خليلاً اذا اجريت معي بكاليا
فما شرف الايقاع الا صبابة	ولا انشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشيتين بعدما	يظنان كل الظن الا تلاقيا
لحي الله اقواما يقولون اننا	وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدي بليلى وهي ذات موصل	ترد علينا بالعشي المواشيا
فشب بنو ليلي وشب بنو ابنها	واعلاق ليلي في فوادي كما هيا
اذا ما جلسنا مجلساً نستلذه	تواشوا بنا حتى اخلي مكانيا
سقى الله جارات ليلى تباعدت	بهن النوى حيث احنلن المطاليا
بتمرين لاحت نار ليلى وصحبتى	بقرع العصا رجمي المطي الحوافيا
فقال بصير القوم لمحّة كوكب	بدا في سواد الليل من ذي يمانيا
فقلت لم بل نار ليلى توقدت	بعليا تسامى ضوءها فبداليا
خليلى لا والله لا املك الذي	قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها	فهلأ بشى غير ليلى ابتلانيا

وخبرتماني ان تيماء منزل^ه لليلي اذا ما الصيف اتى المراسيا
 فهدشه شهر الصيف عنا قد اتقتضت فما للنوى يرمي بليلى المراسيا
 فلو كان واش باليامة داره وداري باعلى حصر موت اتانيا
 وقد كنت اعطو حبل لي فلم يزل بي النقض والابرام حتى علانيا
 فيارب سوّ الحب بيني وبينها يكون كفافا لا علي ولا ليا
 فما طلع النجم الذي يهتدى به ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا
 ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا سهيل لاهل الشام الا بداليا
 ولا سميت عندي لها من سمية من الناس الا بل دمعي ردايا
 ولا هبت الريح الجنوب لارضها من الليل الا بت للريح حانيا
 فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها علي فلن تحموا علي القوافيا
 فاشهد عند الله اني احبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
 وقد لامني اللوار فيها جهالة فليت الهوى باللائمين مكانيا
 فما زادني الناهون الا صباة وما زادني الواشون الا تماديا
 قضى الله بالمعروف منها غيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
 وان الذي املت يا ام مالك اشاب لفودي واستهام فواديا
 اعدّ الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهر الا اعدّ الليالي
 واخرج من بين البيوت لعلي احدث عنك النفس بالليل خاليا
 تراني اذا صليت يممت نحوها بوجهي وان كان المصلي ورايا

اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها
 وما بي اشراك^ك ولكن حبها
 احب من الاسماء ما وافق اسمها
 لقد عيل صبري والغرام يقودني
 ولي زفرة^ة تعلقوا اذا ما ذكرتها
 ولا صبر لي والنار حشوح شاشتي
 تغربت عن قومي واهلي ورفقتي
 غريب^ب عن الاوطان ملقي على الثرى
 عدت المنى والنوم والصبر والهنا
 خليلي^ي ليلى اكبر الحاج والمنى
 يقولون ليلى اهل بيتي عدوة^ة
 يقولون ليلى بالعراق مريضة^ة
 يقولون سوداء الحيين نسيمة^ة
 لعبري لقد ابكيتي يا حمامة الـ
 خليلي^ي ما ارجومن العيش بعدما
 وتحرم ليلى ثم تزعم انني
 وتعرض ليلى عن كلامي كاني
 فلم ار مثلينا خليلا صباية^ة

اثنتين صليت العشاء ثمانيا
 وعظم الهوى اعبي الطيب المداويا
 واشبهه او كان منه مدانيا
 وكثرا شيتاتي لم يزل متعانيا
 احس على قلبي هيب المكاويا
 وطوفان دمعني فوق خدي جاريا
 وسرت مع الغزلان في كل واديا
 ارعي نجوم الليل سهران باكيا
 وفارقت الفا كان مني مدانيا
 فمن لي بليلى او فمن ذالها بيا
 وافديك يا ليلى بنفسي وماليا
 فياليتني كنت الطيب المداويا
 ولولا سواد المسك ما كان غاليا
 عقيق وابكيت العيون البواكيا
 اري حاجتي تشري ولا تشتري ليا
 سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا
 قتلت لليلى اخوة^ة ومواليا
 اشد على رغم العداة تصافيا

خليلان لا نرجو لقاء ولا ترى خليلين إلا يطلبان التلاقيا
 واني لاستحيك ان اعرض المنى بوصلك او ان تعرضني في المباليا
 يقول اناس على مجنون عامر يروم سلوا قلت اني لما بيا
 كان دموع العين تسقي جفونها غداة رات اطعان ليلى غواديا
 بي الياس او داء الهيام اصابني فاياك عني لا يكن بك ما بيا
 اذا ما استطال الدهر يا ام مالك فشان المنايا القاضيات وشانيا
 فانت التي ان شئت اشقيت عيشتي وانت التي ان شئت انعمت باليا
 وانت التي ما من صديق ولا عدا يرى نصف ما ابقيت الارثي ليا
 امضروبة ليلى علي ازورها ومتخذ ذنبا لها ان ترى ليا
 اذا سرت في ارض الفضاء رايتني اصانع رحلي ان ليلى حذائيا
 يمينا اذا كانت يمينا ولن تكن شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
 واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالاً منك يلقي خياليا
 هي السحر الا ان للسحر رقية واني لا اتقى لها الدهر راقيا
 اذا نحن ادلجنا وانت اماننا فكف المطايا نحو وجهك هاديا
 زكت نار شوقي في فواديا فصبحت لها وهج مستصرم في فواديا
 الا ايها الراكب اليمانون عرجوا علينا فقد امسى هو انا يمانيا
 اساءلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا
 الا ايها الطير الملق غاديا تحمل سلامي لا تزرني انا ديا

تحمل هداك الله مني رسالةً الى بلدان كنت بالارض هاديا
 الى قفرة من نحوليلي مضلةً بها القلب مني موثقٌ ومناجيا
 الا يا حامي بطن نعمان هجتما عليّ الهوى لما تغنيتما ليا
 وابيكتما في وسط صحبي ولم اكن ابالي دموع العين لو كنت خاليا
 ويا ايها القمر يتان تجاوبا بلحنيكما ثم اسجما علانيا
 فار اتما استطرتما ووردتما لحاقا باطلال الفضا فابتغانيا
 الاليت شعري ما قلبي وما ليا وما للصبي من بعد شيب علانيا
 الا ايها الواشي بليلى الاترى الى من تشيها او لمن انت واشيا
 فيارب اذ صيرت ليلي هي المنى فزدي بعينها كما زدتها ليا
 والا فبغضها اليّ واهلها فاني بليلى قد لقيت الدواهيها
 على مثل ليلي يقتل المرء نفسه وان كنت من ليلي على الياس طاويا
 خليليّ هيا واسعداني على البكا فقد صغرت نفسي ورب الثانيا
 خليليّ لو كنت الصحيح وكتما سقيمين لم افعل كفعلكما يا
 خليلي ان ضنوا بليلى فقربا لي العنش والاكفان واستغفرا ليا
 قال الراوي فلما انتهى قيس من شعره اهتز نوفل طرفاً .
 وتمائل عجباً . وقال له لله درك على هذه الالفاظ الرشيقة . والمعاني
 البديعة الرقيقة . فانها تشرح الخواطر والقلوب . وتحلي الغومر
 والكروب . وتسلي الحب على فراق المحبوب . لانك ما تركت من

ظرائف الغزل والنسيب . وانواع البديع في وصف الحبيب .
 مقالاً للشاعر لبيب . فهل الحب صيرك الى ما ارى . فقال نعم وقد
 سبب لي اكثر مما ترى . وانشد يقول

ايا حدثات الحى حين تحملوا بذى سلم لا جاد كن ربيع
 وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بليين بلى لم ييلهن ربوع
 فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى نواع ورق في الديار وقوع
 تداعين فاستبكين من كان ذاهوى نواع لا تجرى هن دموع
 لعمرك اني يوم جرعاء مالك لعاص لامر المرشدين مضيع
 وما كاد قلبي بعد ايام جاورت اليها باجراع العقيق يريق
 على ان هطل الدمع يا بيل كلما ذكرتك يوماً خالياً لسريع
 ندمت على ما كان مني ندامة كما ندم المغبون حين يبيع
 لعمرك ما شيء سمعت بذكره كبينك ياتي بغتة فيروع
 عدمتك من نفس شعاع فاني نهيتك عن هذا وانت جميع
 فقربت لي غير القريب وشرقت هناك ثنايا ما هن طلوع
 وقال ايضاً

طربت وهاجنى المحمول الدوافع غداة دعى للبين اسفع فارع
 فقلت الا قد بين الامر فانصرف فقد راعنا بالبين قبلك رائع
 سقيت سماً من هواك فاني تبينت ما حاولت اذ انت واقع

وكم من هوى او جيرة قد الفتم
 مزيداً فغني هل ترى وجه مقعد
 كاني غداة البين رهن منية
 يجلس من اوشال ماء خلاصة
 ويبض غداهن النعيم كانها
 تعارضن بالدل الملح وان يرد
 خضعن بمعروف الحديث بشاشة
 عراض المطى قب البطون كأنما
 تحملن من ذات الضرائب وانبرت
 فارمن هجل الدار الا تشابهت
 وحتى حملن الحول من كل جانب
 فلما بدا تحت الخدور وقد جرى
 اشرن به حشو المطى وقد بدا
 فقمن ييارين السدول فراقن
 بكل منجاة مذاق كانها
 يعارضها عوج كأن رضابنه
 رقيق برجع المرفقين مصانع
 عليه كريم الخيم يخلط رحله
 زمانا فلم يمنهم البين مانع
 له زفرة قد اجبت المدامع
 اخوظاء سدت عليه المشارع
 فلا الشوب مبذول ولا هوناقع
 نعاج المهي جيبت عليها البراقع
 حاهن مشغوفن فمن موانع
 كما مدت الاعناق وهي شوارع
 وعى السرمنهن الغمام اللوامع
 هن باطراف العيون المربع
 هجاياها والجمون منها الجوامع
 وخاضت سدول الرق منها الاكارع
 عيبر ومسك بالعرابين ساطع
 من الصيف يوم يعصد الظل مانع
 يلاعب عطفيه الحرير ورافع
 اذا رعدت منها الحشاشة طالع
 سلافة فار سبتها الاخادع
 اذا راع منها بالحشاشة رائع
 برحلي ولم تسدد عليه المشارع

يحيب بلبيه اذا ما دعونه على غلة والنجم للعود كانع
الليت شعري هل ايتن ليلة بحيث اطمانت بالحبيب المضاجع
وهل القين رحلي الى جنب خيمة باجرع جفتها الربى والمنافع
وهل اتبعن الدهر في نهضة الضحى سواماً ثليه حول روضع
قال الراوي ثم تزايدت حسرائه . وتضاعدت زفرائه . فتنهد
وبكى . وتاوه وشكا . وقال جفتنا الاصحاب . وتخلت عنا الاهد
والاحباب . فيالة من امر عظيم . وخطب جسيم . فقال له نوفل .
اعلم ايها الاخ المفضل . ان دمت على هذه الحالة . فانك هالك لا
محالة . فتب الى الله وارجع اليه . واعتمد في امورك عليه . فهو
يكشف عنك هذا الغرض . ويزيل من قلبك المرض . قال
يا اخي كيف اطيق الصبر . وقد اشتعل قلبي من الهوى بجهر .
فبا لله اذهب عني ودعني اقا سي العذاب والتعب . واقتمم موارد
الهلاك والعطب . لانك كلما عزلتني . ونهيتني ونصحتني . ازدادت
فيها محبتي . وقويت اليها رغبتني . ثم غلب عليه الحال . فانشد وقال
اليك عني فاني هائمٌ وصبٌ اما ترى الجسم قد اودى به العطبُ
لله قلبي ماذا قد اتبع به الـ اشواق والهلم والواجع والوصبُ
ضاق علي بلاد الله مارحبت يالرجال فهل في الارض مضطرب
البين يؤلمني والشوق يجرحني والدار نازحة والشمل منشعبُ

كيف السبيل الى ليلي وقد حجت عهدي بهاز منا ما دونها حجب
وقال ايضاً

لو انهم سالوا من بالغرام قضا هل فرجت عنكم مذمتم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلي جسدي لكن نار الهوى في القلب تلتهب
جفت مذممع عين الجسم حين بكى وان بالدمع عين الروح تنسكب
وقال ايضاً

وقالوا لو تشاء سلوت عنها فقلت لهم واني لا اشاء
وقلت وحبها علق بقلبي كما عقلت بارشية دلاء
لها حب تشب في فوادي فليس له وان زجر انتهاء
وعاذلة تقطعي ملاماً وفي زجر العواذل لي بلاء
وقال ايضاً

ان الغواني قتلت عشاقها ياليت من جهل الصباية ذاقها
في طرفهن عقارب يلسعنهم ما من لسعن بواجد درياقها
ان الشفاء عناق كل خريده كالخيزرانة لا تمل عناقها
بيض تشبه بالحماق نديها من عاجة حكث الثدي حتماقها
يدي الحرير جلودهن وانما يكسين من حلال الحرير رفاقها
وقال ايضاً

شجني وابكتني منازل دُرس اسائلها عن عهدت فخرس

وعهد بي بها محفوفةً ببدائعٍ تحلُّ بمعناها بدورٌ وأشمسٌ
 رواجج أكفالٍ مريضاتٍ عينٍ اليهنَّ يصبو الراهب المتقيسُ
 وقال أيضاً

متى نلتقي حتى أقول وتسمعا فقد كاد جبل الوصل ان يتقطعا
 بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحكم أسبنا معا
 اما وجلال الله لو تذكريني كذكر ابي ما كفتك للعين مدمعا
 بلى وجلال الله ذكري لو انه تضره شم الصفا لتصدعا
 واذا كر ايام الحمى ثم أشني على كبدي من خشية ان تقطعا
 فليت عشيات الحمى برواجع اليك ولكن جلّ عينيك تدمعا
 قال الراوي فتعجب نوفل من سرعة بديته وعذوبة الفاظه

وقوة فطته . وكان قد مال اليه . واخذته الشقة عليه . فقال
 له ايها الحبيب . والشاعر اللبيب . انه يعزُّ علي . ويعظم لدي . ابي
 اراك في هذه الحال . تقاسي العذاب والنكال . فهل لك ان تسير
 معي الى الديار . وانا ازوجك ببعض البنات الابكار . من هي
 احسن واحلى . من ابنة عمك ليلى . فلما سمع كلامه جمدت عيناه .
 وغظمت بلاياه . وقال لافعلت قولك ابدا . ولا تركت ليلى على
 طول المدى . فعند ذلك تركه نوفل وسار . وبقي قيس يهيم في
 السهول والاعوار . ينشد الاشعار . ويتقوت بنبات القفار . ويقاسي

المشقات والاضطراب . قال الراوي وكانت منذ تزوجت لا تشف لها دعة . ولا تبردها لوعة . وذلك لخوفها على قيس . ووجدها به لانها كانت مشغوفة بحبه . وكان لا يقر لها قرار . ولا يطاوعها اصطبار . بل كانت تبكي في الليل والنهار . بدموع غزار . الى ان فاردم قلبها من فرط عشتها وحبها . ولما طال عليها الحال انشدت تقول من فواد متبول

اذا عثرت رجلي بدأت بذكره واحلم في نومي به واعيش
اذا ذكر المجنون زالت بذكره قوى النفس او كاد الفواد يطيش
فوالله ما زال الفواد بحبه وان كان صدري في هواه يميش
توعدني قومي بقتلي وقتله فقلت اقتلوني واتركوه يعيش
وقالت ايضاً

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنة باح بسر الهوى وانني قد زدت هجرانا
قال الراوي ثم استدعت بسلام من اهل الهجر . كانت تعتمد عليه في كل شي . وكتبت الى قيس مع ذلك الغلام تقول

بسم الله الرحمن الرحيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . اعلم يا ابن العمر . وراك الله عاقبة الضير والغمد . انه قد اوحشني فراقك . والمني اشتياقك . وقد مر علي زمان . وانا مواظبة

على الاحزان . لا ارى طريقاً للمفرّ . ولا قرار للمستقر . الى ان ضاق
 صدري . وقل صبري . وتواترت عليّ الاسقام . من كثرة البكاء
 وقلة الأكل والطعام . ولا شك بان حياتي في هذه الدنيا صارت
 قصيرة . وايام اقامتي يسيرة . حيث لم يعد لي صبرٌ على الفراق . وقد
 اكنوى قلبي بنيران الوجد والاشتياق . وما بقي في الامر الا التسليم
 والالتقياد . على ما قدره علينا رب العباد . وختمت كلامها بهذه
 الايات

سلامٌ عليكم لا سلام ملامية ولكن سلامٌ لله للمحب عطورٌ
 لقد عيل صبري بعدكم وتكاثرت هومي ولكنّ المحب صبورٌ
 فصبري على ريب الزمان وجوره لعل صروف الدائرات تدور
 وضمته ايضاً بهذين البيتين

واني لارجو قربكم ووصالكم ومن دونكم امرٌ لذي مخيفٌ
 فلا تعجبوا ان كان في الحب صادقاً فاني لكم دون الانام حليفٌ
 ثم انها امرت ذلك الشاب . ان يسير بطلبه في البراري والهضاب .
 وانها بانتظار الجواب . فامثل وسار . وقصد الروابي والتغار .
 ولا زال يطلبه في جوانب البر . حتى التقى به في يوم شديد الحر .
 قد التجبى الى كهف جبل عظيم . بالقرب من ديار بني تميم . وهو
 مستلقى على ظهره . غارق في بحار فكره . ينشد ويقول

أحسن إلى ليلي وإن شطت النوى بليلى كما حنَّ اليراعُ المشطَّبُ
 يقولون ليلي عذبتك بجبهها الاحبذا ذاك الحبيب المعذبُ
 فلونلتني في الموت وروحي وروحها ومن دون رمسينا من الأرض منكبُ
 لظلَّ صدى رمسي وإن كنت رمةً لرمس صدى ليلي بهشُّ ويطربُ
 ولو أن عيني طاوعتني لم تنزل تفرق دمعاً أودماً حين تسكبُ
 قال الراوي فدنا منه الغلام . وحياهُ بالسلام ولاطفةً بالكلام
 وقال لهُ أيها الشاب الظريف . والأديب اللطيف . إن محبوبتك
 ليلي تسلم عليك . وقد أرسلتني بكتاب اليك . فيه ما يسر الخواطر
 ويشرح القلوب والنواظر . فلما ذكر لهُ ليلي رجوع عقله إليه . واستوى
 جالساً على قدميه . وتناول الكتاب وقراه . ووقف على فحواه .
 فاضطرب وتنهَّد . وكفكف دموعه وأنشد
 إذا جاءني منها الكتاب بعينه خلوت بنفسي حيث كنت من الأرض
 وإني لاهواها مسيئاً ومحسناً واقضي على نفسي لها بالذي تقصي
 فحتى متى روح الرضا لا ينالني وحتى متى أيام سخطك لا تمضي
 ثم أجابها على كتابها يقول * من قيس بن الملوح الهاشمي الواسطي
 والحبيب الصادق . إلى سيدة الملاح وكوكب الصباح . درة
 الصدف . وياقوتة الشرف . من قد اتصفت بالمحاسن البهية .
 والصفات العلية . والآداب السنية . ليلي العامرية . أنني بينما كنت

متشوقاً الى استماع اخبارك . واستكشاف آثارك . واستماع لفظك
ومقالك . ومشاهدة انوار جمالك . اذ قد وردت لي عزيز رسالتك
الموسومة بسماء المحبة الفائقة . المسفرة عن ازدياد الصحة الصادقة .
فتلقاها القلب بالفرح . وزال عنه الغم وانشرح . غير انه لا خفاك
ما انا فيه من الكدر . والقلق والضجر . وكثرة البكا والسهر . وكيف
اني تركت الوطن المألوف . وانفردت في الروابي والكهوف . اهِم
مع الوحوش والغزلان . وانتقل من مكان الى مكان . وحيداً
عرياناً . ذليلاً مهاناً . اقاسي ضراً واحزاناً . لا يستقيم لي حال . ولا
يرتاح لي بال . حتى صرت نحيلاً كالخيال . وذلك من كثرة
الاشواق . وتباريح الهوى ومرارة الفراق . فقاتل الله اباك الغدار .
وابلاءه بالويل والدمار . لانه كان سبب بليتي . وطردني عن اهلي
وعشيرتي . وما كفاه ذلك حتى ازوجك برجل غريب . واخار
البعيد على القريب . وهذا شرح ما بي من الشقاء والتعذيب . واني
لك على طول الزمان حبيب * قال الراوي ثم تصاعدت من
انفاسه الزفرات . فحتم كلامه بهذه الابيات

ايا مهدياً نحو الحبيب رسالتي تطف فاني في هوى وهوان
فمن مبلغ الاحباب عني مقالة بان فوادي دائم الخفتان
واني لمتنوع من النوم مدنف وعينا ي من وجد الاسى تكفان

وكتب اليها ايضاً

هل لييب من الرجال فاشكو ما قلبي حتى . ميل لساني
ترك الظاعنون قلبي رهيناً وعبوني تفيض بالهملان
وتركني من كان يسكن قلبي وجفاني من كان لا يجفاني
وكتب ايضاً

لقد جلب البلاء علي قلبه فقلبي ما علمت له جلوب
احاط به البلاء فكل يوم . تقارعه الصباة والخطوب
وان تكن القلوب كمثل قلبي فلا كانت اذا تلك القلوب
وكتب ايضاً

لقد احض الله لك خالصاً وركبة في القلب مني بلا غش
تبراً من كل الجسم وحل بي . فان مت يوماً فاطلبوه على نعشي
سل الليل عني هل ادوق رقاده وهل لصلوعي مستقر على فرش
وكتب ايضاً

سابكي على ما فات مني اصابةً وان دب ايام السرور الذواهب
وامنع عيني ان تلد بغيركم سواكم وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت ارجودنوه رمتنا عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوماً وكنتم محسداً فصبراً على مكر وهباً والعواقب
قال الراوي ثم ان ذلك الشاب . رجع الى ليلى بالجواب .

واخبرها عن قيس واحواله . وما يقاسي من وجده وبلباله .
 فتشوش خاطرها . وتكدرت ضمائرهما . وتضاعف همها وغمها .
 وتحسرت على قيس ابن عمها . فكانت تبكي عليه في الليل والنهار .
 وتشدرقيق الاشعار . ودامت على ذلك مدة مديدة . وایاما عديدة
 قال واتفق في وقت من الاوقات . ان جاريتها رات في بعض
 الطرقات صيادا معه خمسة غربان فاشترتهم واتت بهم الى سيدتها
 فاماتتهم في الحال . فتعجب زوجها وانذهل . وقال لها ما الذي
 احوجك الى هذا العمل . فقالت ان نعيق الغراب . يدل على
 فراق الاحباب . وتمزيق شمل الاصحاب . وان ابن عمي قيسا ذكرهم
 في شعره جملة مرار . وامرهم ان يقفوا على عرصات القفار . وقد قال
 الاياغراب البين عذبت مهجتي ولا زلت بالتبعاد بكوي فواديا
 الاياغراب البين عيشك طيب وعيشي بليلى كدرته اللياليا
 الاياغراب البين دمك جامد ودمي اضحى في المحبة جاريا
 الاياغراب البين لازلت ذائبا الى الحشر مقصوص الجوانح عاريا
 الاياغراب البين مالك ناعيا افارقت القام دمتك الدواهيا
 الاياغراب البين مالك تشني اناديت بالتفريق لاعدت ثانيا
 الاياغراب البين لابضت بيضة ولا زال ريشك من جناحك خاليا

Savstrouy.

وقوله ايضا X

الايغراباً صاح من نحو ارضها افق لا اقلت الدهر من صبحان
 الايغراب اليبين قد طرت بالذي احاذره من واقع المحدثان
 فلا زلت مذعور الفواد مروماً اذ ارمت نهضاً واهي الطيران
 وقوله ايضاً

كذبت غراب اليبين ما انت واجدٌ كوجدي ولا شوقي وشوقك واحدٌ
 زعت لحاك الله انك عاشقٌ فهل لك من دعواك ويحك شاهدٌ
 فوبحك ما تخفي المحب دموعه فدمعي منهلٌ ودمعك جامدٌ
 وقوله ايضاً

اقول وقد صاح ابن دابة غدوةً بعد النوى لا اخطاتك السنايكُ
 اني كل يوم رائعي انت روعةٌ فلا زلت مطروداً وألفك فاركُ
 ولا بضت في خضراء ما عشت بيضةً وضقت برحيمها عليك المسالكُ
 وفارقت ام الافرخ السود عن قلبي وناحت على ابنيك الدروس الماحكُ
 واصبحت من بين الاحبة هالكاً وما انا من بين الاحبة هالكُ

فاكيت ان لا اقع بغراب بعد هذا المقال . الاقتلته في الحال
 واعلم يا هذا حفظك الله وهداك . ان تزويجي اياك . لم يكن رغبة
 في جمالك . ولا في رفعة مقامك وكثرة مالك . وقد كنت حلفت
 ان لا اتزوج بعد قيس ابداً . ولومت شوقاً وكهداً . لانه صاحبي
 ومعمدي . وقره عيني وكبدي . ووجهه لا ينتزع من قلبي وجسدي .
 وليس في ذلك من عار . ولا عيب ولا شئار . لان محبتي له لم تكن

صادرة الاعن نية صالحة . وطوية زكية طيبة الرائحة . ولكن كتب
 عبد الملك بن مروان يامر ابي بتزوجي فكان من الامر ما كان .
 ولكني سا صبر على مارقته القلم . واثبتة الله حيث حكم . قال فلما
 سمع زوجها ذلك الخطاب . اشتبه من كلامها ووقع في اضطراب .
 واخذته الغيرة وداخله الشك والارتباب . وتغيرت نيته عليها .
 وتقدم بالسوء اليها . ثم انه ذهب اليها في الحال . وقص عليه ما
 سمعه منها من المقال . فحجل ذلك الخبيث . عند سماعه هذا المحدث
 واضطرب جسمه وارتجف . وقال له لا تخف . ثم اخذ بلاطفة
 بالمحدث والكلام واخبره بمخبر قيس علي التمام . وكيف انه حج بها
 عنه من سنين واعوام . ثم اخرج له كتاب عبد الملك بن مروان .
 وقال له ان الخليفة هدر دمه ان عاد اجتمع فيها في مكان . وما زال
 يحدثه بمثل هذا الكلام . حتى زالت عنه الشكوك والاهوام .
 واشتاق الى رؤية قيس ومنادمته . ومال الى معرفته . وما زال
 يتربص الفرص . الى ان خرج ذات يوم الى الصيد والقتل . فالتقى
 به وهو في روضة خضراء . بالقرب من الصحراء . وتقر به قطع
 من الغزلان والوعول . وهو ينظر الى ظبية ترضع خشفها وهو
 ينشد ويقول

نظرت بيطن مكة ام خشفٍ منعمةٍ وناشرةٍ طلاها

فأعجبني ملاح منك فيها فقلت أخا الغريب أما تراها
ولولا أنني رجلٌ حرامٌ ضمنت قرونها ولثمت فاها

فتقدم زوج ليلى إليه وسلم عليه وأنشد يقول

ومن عجب جنونك في فتاةٍ مزوجةٍ سواك ولن تراها
يا عجبون كم تهدي بليلي كأنَّ الله لم يخلق سواها

قال الراوي فصاح قيس من شدة الوجد والوسواس . وسال
عنه بعض الناس . فقيل له هو بعل ليلى التي تحبها . وترغب قربها
فخر مغشياً عليه . ثم فاق فأشار إليه

بعيشك هل ضمنت اليك ليلى قبيل الصبح ام قبلت فاها
وهل دارت يداك بمنكبيها وهل مالت عليك ذوابتاها

فضحك زوج ليلى وتبسم . وقال له اللهم اذا حلقتني فنعم .
فلما سمع قيس منه ذلك المقال . اضطرب فواده وأنشد وقال

أفي كل يومٍ أنت تحظى بقربها وتلتئم فاها او تضم ندياها
وتعتنق الأرداف منها وخصرها وتنشق من ليلى العشية رباها

وفي كل وقتٍ أنت بالله لازمٌ ذوابتها مستمتعٌ من حياها
قال الراوي فحجل زوج ليلى وتكدر . وتشوش خاطره وتعكر .

وقال له احذر يا قيس من غفلات الزمان . وسطوات الاعوان .
فان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان . قد هدر دمك مرة ثانية .

ان كنت لاتنتهي عن ذكر هذه الحجارية . لانك فضحتها في الاشعار .
وهتكها في سائر الاقطار . وقد اعلمتك بحقيقة الخبر . فكن من
ذلك على حذر . فزاد بقميس التلق والضحج . وفاض دمعته على
خديه وانحدر . وقال له والله انه منذ ثلاثة ايام . بينما كنت اطوف
في بعض الاكام . زارني طائران . وقال لي وحق الملك الديان .
لقد قضى الرحمن . بانقضاء ايام عبد الملك بن مروان . ثم اطرق
ملياً . واقام مدة لا يتكلم شيئاً . ثم امعن فيه النظر . واجال قداح
الفكر . وقال اقسم بجامع الشتات . ومخرج النبات . انها سوف
تصلكم الاخبار انه قد مات . فاندش زوج ليلى من كلامه . وارتد
راجعاً الى خيامه . وما مضى اكثر من ثلاثة ايام . بعد ذلك الكلام .
حتى شاع الخبر بموت السلطان . في قبائل العربان . فتعجب زوج
ليلى من ذلك الاتفاق الغريب . والامر العجيب

قال الراوي وكان ابوقيس لا يطيب له عيش ولا يرتاح له
بال . خوفاً على ولده من الهلاك والوبال . لانه كان عالم بالحال
الذي هو فيه . والشقاء الذي كان يولمه ويؤذيه . فخرج في طلبه
ذات يوم . مع جماعة من القوم . وما زالوا يقطعون السهول
والاكام . مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع التقوا به وهو على الرمل
جالس . مطرق رأسه الى الارض عابس . فبكى ابوه وتراعى عليه .

وقبله بين عينيه . وقال له يا ولدي . ومهجة كبدي . الى متى وانت
 في هذه الحال . تقاسي الشدائد والاهوال . والمشقات والاذلال .
 بعد ذلك الجاه والدلال . فاين عقلك وحلمك . وادبك وفهمك .
 فقد كفاك . مادهاك . فقم بنا الان نرجع الى الاوطان . فان هذا
 الذي انت فيه انما هو من عمل الشيطان . فازجره عنك وانقِ
 الرحمن . فقال اني لك سامع ولا مراك طائع . الا في هذا الشأن .
 فانه خارج عن حد الامكان . ثم فاضت عيناه بالدموع . وانشد
 من فواد مصدوع

يا حبيذا عمل الشيطان من عمل ان كان من عمل الشيطان حبيبا
 منيتها النفس حتى قد اضر بها واحداث خلفا مما امنيتها
 وقال ايضا

يا ليت اني اتاني قبل فرقتنا موت ذريع واني كنت مفرورا
 لقد رايت بلاء لا انصراف له لو كنت في حليلي اليوم معذورا
 فقال له ابوه اذكر الله في نفسك . قبل حلول رمسك . فقال
 قد صدقت . وبالحق نطقت . وانشد يقول

دعوت الهى دعوة يستجيبها وربى بما تخفى الصدور خبير
 فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت ومتى ياتيني بالطلاق بشير
 وقال ايضا

اقول ودمع العين بحرق مقلتي وقد لاح من ارض العقيق بروقها
 تحملت اثقال الهوى مذعرفتها وما كنت لولا حب ليلي اطيعها
 وقال ايضاً

اني ارى خفقان القلب يقلبني قد كان من قبلها ما كان يكفيني
 قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم الحب اعظم مهاباً بالمجانين
 الحب ليس يفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين
 وقال ايضاً

اموت اذا شطت واحي اذا دانت وتبعث احزاني الصبا ونسيها
 فمن اجل ليلي تولع العين بالبكا وياوي الى قلب كسير همومها
 كان الحشا من تحنه عقلت به يد ذات اظفار فادمي كلومها
 عشقتك اذ كانت بعيني غشاوة فلما انجلت عيني اخذت المومها
 تذكرت وصل الغايات ولم اذق للذات دنيا قد تولى نعيمها
 وقال ايضاً

عفا الله عن ليلي وان سفكت دمي فاني وان لم تجزني غير عائب
 عليها ولا مثلي لليلي شكاية وقد يشتكي الميلي الى كل صاحب
 يقولون تب عن ذكر ليلي وحبها وما خلطني عن حب ليلي بتائب
 قال الراوي ثم انه تركهم وذهب وتبطن في ذلك البر
 وانتقل وما زال يحول من مكان الى مكان حتى وصل الى جبل

يقال له ثوبان . وكان كثيراً ما يجتمع بليلى في ذلك المكان . فلما
 رآه تذكر أيام الصبا وتجددت عليه الهموم والاحزان . فانشد وقال
 واجهشت للثوبان حتى رأيتُه ونادى بأعلى صوته ودعاني
 فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في خصب وطيب زمان
 فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على المحدثان
 واني لابيكي اليوم من حذري غداً فراقك والحيان مؤتلفان
 سجالاً وتمطالاً ووبلاً وديةً وسحاً وتسجاماً الى هبلان
 قال الراوي ثم انه بكى من فواد محجروح . واذا به يسمع صوت
 حمامة تندب الفها وتنوح . فانشد وقال

حمامة ايكِ غردت فترغمت وكادت بتذكار الاحبة تنفخ
 وتبدي باسرارِ لها بعد نوحها وتظهر مكنون الغرام وتنفخ
 وقال ايضاً

فما وجد اعرابية قد فقت بها ايادي النوى من حيث لم تك ظنيت
 اذا ذكرت نجداً وطيب ترابه وبرد حصاه اعولت وارنت
 باكثر مني حرقه وصباية الى هضبات باللوى قد اضلت
 تمت احاليب الرعاء وخيمت بنجدي فلم يقدر لها ما تمت
 باوجد من وجدي بليلى وجدتها غداة ارتحلنا غربةً واطمانت
 الا قاتل الله الحمامة غدوةً على الغصن ماذا هيبت حين غنت

تغنت بلحنٍ عجبٍ فهيجت
هوأي الذي بين الضلوع اجنت
نظرت اليهن الغداة بنظرة
ولو نظرت ليلى بطرفي لحنت
خفت شجناً من شجوها ثم اعولت
كاعوال ثكلى اثلكت ثم جنت
فما آخرت اذهيجت من صبابتي
غداة استباححت للهوى وارتابت
اقول لجاري عبر ليلى وقد ترى
ثيابي يجري الدمع فيها فبلت
الا قاتل الله الهوى من براءة
وقاتل دساماً بها كيف ولت
عبرنا زماناً باللوى ثم اصبحت
براق اللوى من اهلها قد تخلت
الأم على ليلى ولو ان هامت
تداوى بليلى بعد بيسٍ لبلت
بذي اشرٍ تجري به الراح فانهلث
تخال بها بعد العشاء فعلت
وتبسم ايماض الغمامة ان شمت
اليها عيون الناس حين استهلث
حلفت لها بالله ما حل بعدها
ولا قبلها انسيةً حيث حلت
اقامت باعلى شعبة من فوادع
فلا القلب يسلوها ولا العين ملت
وقد زعمت اني سابغي اذ انات
بها بلاً يا بش ما بى ظنت
فيا حبذا اعراض ليلى وقولها
همت بهجرٍ وهي بالهجر همت
فيا أمٍ سبق هل لك من مضلة
اذا ذكرته آخر الليل حنت
بابرج مني لوعة غير اني
اجعم احشائي على ما اكنت
خليتي هذه زفرة اليوم قدمضت
فمن لغدٍ من زفرةٍ قد اظلت
ثم انه ترك ذلك المكان وقصد الروابي والكثبان وهو ينشد

الأشعار الحسان . ويهيم مع الوحوش والغزلان . وانفق ان رجلاً
 من بني اسد خرج ذات يوم من الديار . طالباً البراري والتفار .
 * قال الرجل * ومازلت اقطع السهول والاعوار الى ان توصلت
 الى روضة كثيرة الازهار . والرياحين والانوار . فحدثني نفسي
 ان اقيم فيها . وانتزه في بعض نواحيها . فنزلت في ارجاء تلك
 الازهار المونقة . والانوار البديعة المورقة . وانخت ناقتي الى قنوان
 شجرة صغيرة . وجلست برهة يسيرة . فبينما انا اتامل في تلك الروضة
 والمروج الطويلة العريضة . اذ سقطت رجل من الجراد . كثيرة
 الاعداد . على ذلك الواد . فافتрشت جنباتها وارضاها . واخذت
 طولها وعرضها . فتعجبت من تلك المناظر البهية . والروائح الزكية
 واذا انا بشخص قد وفد اليّ من صدر البرية . ناحل الجسم . عارٍ
 من اللحم . ليس على جسده غير شعره . وهو منسدل على صدره .
 فراعني منظره واندهشت . وخفق فوادي وارتعشت . وانقطع
 كلامي وصوتي . وخشيت ان يكون فيه هلاكي وموتي . وما
 شككت الا انه شيطان . او وارد من الجن . فلما دنا مني انشأ يقول
 حبّ الينا بك يا جرادُ ارض وان جاءت بك الاكبادُ
 وضافت . الاصدار والاورادُ ولم يكن فيك لنا عنادُ
 ولا لابناء السيل الزادُ

فقلت له انسي ام جنني * فانشد يقول

خليلي فاني بالهيام معذبُ فاياك عني لا يكرن بك ما بيا

خليلي فلا والله ما بي ضلالةٌ ولكنَّ هذا حبُّ ليلى بلانيسا

الا ان ليلى هي غرامي ومحتي واني بليلى قد عدت حياتيا

ارى الحب دائما قد تمكن بالحشا وليس سوى ليلى طيب مداويا

تمر الليلي والدهور ولن ارى هواي بها يزداد الا تماديا

فازلت بي يا بين حتى لو اني من الوجد استبكي الحمام بكى ليا

ولو اني اشكو الذي قد اصابني الى ميت في قبره لرثى ليا

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني فالي ارى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا وتخرس حتى لا تحيب المناديا

قال الرجل ثم خر مغشيا عليه . فبادرت الى الماء ونضعت

على وجهه واذنيه . فافاق بعد حين . وانشد يقول من فواد حزين

بلادي لو فهمت بسطت عذري اذا ما القلب عاوده نزوع

بها الحسن البديع لمن بغاهُ وجزعٌ للغريب به مريع

الى اهل الكرام تساق نفسي فهل يوما الى وطني اريع

وقال ايضا

ايا قلب مت حزنا ولا تلك جازعا فان جزوع القوم ليس بمخالع

هويت فتاة كالغزالة وجهها وكالشمس يسي نورها كل عابد

ولي كبدٌ حرٌّ وقلبٌ معذبٌ ودمعٌ خبيثٌ في الهوى غير جامدٍ
 فياليت ان الدهر عاد برجةٍ وهيات ان الدهر ليس بعائدٍ
 فوالسفا حتى مَ قلبي معذبٌ الى الله اشكو طول هذه الشدائدِ
 وقد شسعت ليلي وشط مزارها وغيرها عن حبا قول حاسدٍ
 وقال ايضا

ان الظباء التي في الدور بعيني تلك الظباء التي لا تاكل الشجرا
 لهن اعناق غزلان واعينها وهن احسن من صيرانها صورا
 ولي فوادٌ يكاد الشوق يصرعه اذا تذكرت من مكتومه الذكر
 كانت كدرّة بجرٍ غاص غائصة فاسلمتها يداه بعد ما قدرا
 قال الرجل فتعجبت من شدة عشقه وغرامه . ورقة شعره
 وعذوبة كلامه . فقلت له ويحك يا اخا العرب . وسيد اهل
 الفصاحة والادب . اني اراك في عذاب اليم . وخطر عظيم . وحال
 غير مستقيم . ولا شك ان هذا البلاء الذي انت فيه . والعناء الذي
 تقاسيه . ناتج عن هوادس ردية . ووساوس شيطانية . فبادر الان
 واستعمل فكرك الرزين . وتب الى رب العالمين . فهو يكشف
 عنك هذا الداء الدفين . لانه سميع مجيب . ومن اتكل عليه فلا
 يخيب . فلما سمع كلامي بكى من عظم جواه . حتى تزلزلت اركان
 اغضاه . وانشد وقال

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتهكنا
وقال ايضاً

يحيشون في ليلى عليّ ولم ائل مع العزل من ليلى حراماً ولا حلاً
سوى ان حباً لو يشاء اقلها ولو تبغني ظلاً لكان بها ظلاً
الا حبذا اطلال ليلى على البلا وما بذلت لي من نوال وان قلاً
فلا يتادى العهد الا تجددت مودتها عندي وان زعمت الأ
فقلت له استشعر الصبر يا ابن الكرام . واستبق مودة الحبيب

بكتمان العشق والغرام . فكان من جوابه ان قال

الاقل لمن امسيت مضىً بحبها ومن هي رجاء النفس بالبعد والقرب
اناخ هواها في فوادي فصادني ومن ذا يطيق الصبر عن مجمل الحب
فلا غرو ان الحب للهراً قاتلٌ يقبله ما عاش جنباً الى جنب
ويستقيه كاس الموت قبل اوانه ويورده قبل المات الى التراب
فان كان ذنبي حب ليلى واهلها فلا غفر الله الميهن لي ذنبي
فاقسمت عليه ان ينشدني احسن مقاله في وصف المهاجر

والنهود . والاطراف والحدود . فانشد يقول

ليالي اصبو بالعشي وبالضحى الى خردٍ ليست بسود ولا عصل
منعنة الاطراف هيف بطونها كواعب تمشي مشية الخيل بالوحد
واعناقها اعناق غزلان رملة واعينها من اعين البقر النجل

واثلاثها السفلي وادي ساحل
 واثلاثها العليا كأن فروعها
 وترمي فتصطاد القلوب عيونها
 زر عن الهوى في القلب ثم سقينه
 ربائب اقصدن القلوب وانما
 ففيم دماء المسلمين مظلة
 ويقتلن ابناء الصباة عنوة
 اما في الهوى يارب من حكم عدل

فقلت هل من مزيد . ايها الشاعر المحيد . فقال نعم وانشد

ومفروشة الخدين ورداً مضرجا
 اذا جمشته العين عاد بنفسجا
 شكوت اليها طول شوقي بعبرة
 فابتد لنا بالغنج دراً مفججا
 فقلت لها جودي علي بلثمة
 ادوي بها قلبي فقالت تغنجا
 بليت بردف لست اقدر حمله
 يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا
 وقال ايضاً

الاليتنا كنا غزالين نرتعي
 رياضاً من الجوزان في بلد ففري
 الاليتنا كنا حامي مفازة
 نظير نوناوي بالعشي الى وكر
 الاليتنا حوتان في البحر نرتعي
 اذا نحن امسينا نغور في البحر
 الاليتنا نحبي جميعاً وليتنا
 نصير اذا متنا ضحيعين في قبر
 ضحيعين في قبر عن الناس معزلاً
 وتقرن يوم البعث والحشر والنشر

وقال ايضاً

احنُّ الى ارض الحجاز وحاجتي
وما نظري من نحو نجدٍ بنافعٍ
اني كل يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ
متى يستريح القلبُ أما مجاورٌ
يقولون كم تجري مدامع عينه
وما كل ما استنزل العين ماؤها
وقال ايضاً

يا ويح من امسى بخلس عقله
خليعاً من الغزلان الا معذراً
اذا ذكرت ليلي عقلتُ وراجمت
وقالوا صحح ما به طيف جنه
ولي سقطات حين اغفل ذكرها
وشاهد حزني دمع عيني وحبها
تجنبت ليلي ان يلجَّ بي الهوى
باحسن من ليلي ولا ام فرقد
ولم ار ليلي بعد موقف ساعة
ويدي الحصامنها اذا قذفت به
فاصبح مذهوباً به كل مذهب
يضاحكني من كان يهوى تجنبي
رواجع قلب من هوى متشعب
ولا الم الا افتراء مكذب
يفوض عليها من اراد تعقي
برى اللحم عن احناء عظمي ومنكي
وهيمات كل الحب قبل التجنب
غضيفة طرف رعتها وسط ربرب
بيطن متى ترمى حماد المحصب
عن البرق اطراف البنان الخضب

اشارت بموشوم كأن بنائه عليه المثافي من دمشق مذهب
 فاصبحت من ليلي الغداة كناظر مع الصبح في اعتاب نجم مغرب
 الانما غادرت يام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب
 ابت ليلتي بالعيلى لم ار مثلها من الدهر الا الحب غير المكذب
 حلفت بمن ارسى ثبيراً مكانه يظل ضباب حوله بتضبيب
 لقد عشب من ليلي زمانا احبها ارى الموت منها في محي ومذهب
 فعيدك رب الناس يام مالك الم تعلمينا نعم ماوى العصب
 له حظه الاوفى اذا كان غائباً وان جاء يغني نيلنا لم يؤنب
 قال الرجل ثم قطع شعره وذهب وطلب الهزيمة والهرب
 فاندملت من امره ونهضت مسرعاً في اثره طالباً الزيادة من
 شعره فلم ادركه الا بعد الجهد وقد تعلق بجبال نجد فرجعت
 عنه وقد تعجبت منه

وحدث رجل آخر من بني كنانة اهل الصدق والامانة
 قال خرجت في بعض الاسفار اطوي النياضي والثقار والسهول
 والاوعار فانتهى بي التسيار الى غدير كبير كانه البحر المستدير
 فرأيت في بعض نواحيه جارية كأنها بدر التمام وفي يدها بردة
 وقصعة مملوءة من الطعام فتقدمت اليها وسلمت عليها فردت
 علي السلام بافصح كلام فبينما انا اتامل فيها وانظر الى حسن

معانيها . اذا قبلت عانة من الغزلان . طالبة الماء وذلك المكان .
وفي اوائلها رجل عريان . وهو نحيف الجسم كئيب النفس . قد
اسود جلده من لبح البرد وحرّ الشمس . فاومت الجارية اليه .
وصاحت عليه . وانشدت تقول

وخبرتني ان تيماء منزل لليلي اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنقادتهت فما للنوى يرمى بليلى المراميا
فلما سمع كلامها . تقدم اليها حتى صار امامها . فالتفت نفسها عليه
وقبلته . واعطته البردة فاخذها وستر عورته . ثم ناولته الطعام
فجلس واكل . وهو يكي ويملعل . قال الرجل فتعجبت من ذلك
غاية العجب . والتفت على الجارية وقلت لها يا حرة العرب . من
يكون هذا الغلام . وماذا جرى عليه من الاحكام . لاني ارى صفته
غريبة . وحالته رديئة كئيبة . فقالت هذا والله اخي وشقيقي . ومهجة
فوادي ورفيقي . وما كانت هذه الصفة صفته . ولا هذه الحالة
حالته . وانما كان وحيد عصره . ونتيجة دهره . مشكور السيرة .
طاهر السيرة . فصيح الكلام . رفيع المقام . محبوب من الخاص
والعام . قد اشتهر بالكرم . وعلو الهمة . ومكارم الاخلاق والشتم .
وانتشر بها صيته بين العرب والعجم . فانفق انه عشق جارية في
بعض الايام . فافتن بها وهام . وتواترت عليه الاسقام . من كثرة

الحزن وقلة الأكل والنام . حتى اتحل . جسمه واعتراه الجنون
ومضى عليه مثل ذلك سنون . وهو يهيم مع الوحوش في البراري
والهضاب . لا يقر له قرار ولا يلتفت الى خطاب . إلا اذا ذكرت
له ليلي زالت عنه الوحشة . وعاد عقله اليه وذهبت عن قلبه
الرعشة

قال الرجل ولما انتهت من كلامها التفت علي وقال ايها
الرجل المسافر . الى اين انت سائر . والى اي حلة تقصد من حلل
العشائر . فقلت له مرادي اسير الى حي بني عامر . اهل المكارم
والمفاخر . قال بالله عليك متي وصلت الى تلك المنازل والاعلام
اقر ليلى عني كثير السلام . واعلمها بحالي . وما شاهدت من احوالي
وبلغها عني هذه الابيات وانشد يقول

حلفت باني لا اخنك مودةً واني بكم حتى المات ضنينُ
تخبرني الاحلام اني اراكم فياليت احلام المنام يقينُ
وان فوادي لا يلين الى هوى سواك وان قالوا بلي سيلينُ
ثم وثب قائماً على قدميه . وطرح البردة عن منكبيه . وصاح صيحة
قوية . وذهب مع وحوش البرية . فجعلت اخنهُ تبكي وتلطم خدودها
وتعض من شدة الاسف زودها . وبكيت ايضاً على صباه . وعلى
ما اصابه ودهاه . ثم ودعتها وجديت في قطع الهضاب . حتى وصلت

الى بني الجريش قبل الغياب . فقصدت الى مضرب كبير . وقد
 حدثني نفسي انه بيت الامير . فلما دنوت منه وقفت متفكراً . وفي
 هذا الامر متخيراً . واذا خرجت عليّ عجوز من ذلك البيت . فقالت
 من انت ومن اين اتيت . فقلت لها انني رجل غريب اتيت هذه
 القبيلة لاجل ليلى خلية المحبون . العاشق المقتون . وقد حملني لها
 سلاماً . وشغراً وكلاماً . فهل لك ان تدليني عليها . وترشديني اليها
 فلما سمعت كلامي قالت ابشري يا وجه العرب . ببلوغ الارب . ثم انها
 غابت وجاءت بجارية بديعة الجمال . كانها الهلال . مسرلة بثوب
 من الحرير الاحمر . وفي عنقها عقد من نفيس الجواهر . يدesh البصر
 وعيناها تدرف بالدموع . وهي تبكي من فوادٍ موجوع . فتقدمت
 اليّ . وسلمت عليّ . وقالت لي ايها الصديق . قد بلغني انك لقيت
 قيساً بالطريق . فحملك كلاماً تقوله لي فانا هي ليلى المشومة عليه .
 والمشاقة اليه . فبالله عليك حدثني بما سمعته منه . وبما نقلت من
 الشعر عنه . فحدثتها بجدثه وما كان من امره . وانشدتها ما سمعت
 من شعره . فصارت تبكي وتلطم على خدودها . وتعص من الاسف
 على زنودها . هذا والعجوز تلتطف بخاطرها وتضمها الى صدرها .
 وتقبلها في وجهها ونحرها . وقد اخارت في امرها . ثم التفت اليّ
 بعد حين . وتنهدت من قلب حزين . وقالت يا صاحب الهمة

العلية وكاشف الغمة والبلية . اذا اجتمعت به مرة اخرى في البرية
 اهده مني جزيل التحية . وانشده هذه الابيات
 لقد اخفني رسي وقل تصبري وضاق بوجهي واسعات المسالك
 وان فوادي مستهام بجمكم ولست لكم مادمت حيا بتارك
 قال ثم انها اضافتني . وترحبت بي واكرمتني . فاقمت عندها ثلاثة
 ايام . في عازة واكرام . ثم استاذنت وانصرفت من حيث اتيت .
 وقد تعجبت مما سمعت ورايت

قال الراوي وكانت ليلى لا تستطعم بطعام . ولا تلتذ في منام
 بل تقضي ليلها الطويل . بالبكاء والعويل . وتخاطب نفسها بالملامة .
 وتعض على يديها اسفاً وندامة . حتى زال نشاطها وحال . وتمكن
 منها المرض واللبال . وفي كل يوم تزداد عليها الآلام . حتى اتقطع
 صوتها عن الكلام . وشربت كأس الحمام . فكفنها اهله وواروها
 التراب . واكثر واعليها الانتحاب . ومزقوا ما عليهم من الثياب
 قال الراوي فبينما كان قيس يطوف من مكان الى مكان .
 وهو كثير الهموم والاحزان . اذ مر به فارسان . فنعيا اليه ليلى وقالوا
 قد حكم الله عليها بالموت . وهو كاس ليس لاحد منه فوت . لم
 يسلم منه ملك شديد . ولا جبار عنيد . فعز نفسك الان . وتب الى
 العزيز الرحمن . واستقبل الاحكام بالرضا . واستسلم لموارد القضا

وقوايل عوارض المحن والضير . بما قاله كعب بن زهير
كل ابن انثى وان طالت سلامته . يوماً على آله حدياء محمول
قال فلما سمع منها ذلك الخطاب . اظهر الاكتئاب . واستعظم
المصاب . واخذته الرعدة والاضطراب . وغاب عن الصواب .
وعلا زفيره وشهيقه . حتى رقق له عدوٌ وصديقه . وانشد يقول
ايانا عبي ليلى بحجب هضبة امن بعد ليلى لامرت قواكما
فلا عشتما الا حليفي مصابة ولا تما حتى يطول بلاكما
اظنكما لا تعلمان مصيبي لقد حيل بين الوصل فيما اراكما
ثم مضى حتى دخل الحى وهو في غم شديد . وحزن ما عليه
من مزيد . بعد ان كان لا يرعنه الامن بعيد . فاتى اهل بيتها
فعرّاهم وعزّوه . وقال دلوني على قبرها فدلوه . فلما رآه عظم مصابة
وبلاءه . والتقى نفسه عليه من شدة عشقه وجواه . ووضعه الى صدره
وقد حار في امره . وانشد يقول
ايا قبر ليلى لو شهدناك اعولت عليك نساء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة بارضك لا خال هناك ولا ابن عم
ويا قبر ليلى غابت اليوم امها وخالتها والحافظون لها الذم
قال وكان ياوي الى قبر ليلى بالليل ويدور بالنهار . وهو
يرثيها بالاشعار . حتى ضعفت قوته . واشتدت بليته

قال الراوي ثم ان رجلاً هلاًبياً احب لقاءه . والتمتع بروياه
 فقال الهلالي فخرجت اطلبة في البراري والقفار . الى ان لقينته
 آخر النهار . جالسا على بعض الاحجار . سلجما في بحر الاختكار .
 فسلمت عليه سلام الحبيب . وجلست منه بمكان قريب . فاتهم
 بي . واستانس بقربي . ورد علي السلام . بافصح كلام . فقلت له
 يا صاحب الوجه الملمع . والكلام الفصيح . ما احسن قول قيس بن
 نرج . حيث يقول

فوا كبدي وعاداني رداعى وكان فراق لبني كالمخداع
 فاصبحت الغداة الومر نفسي على شيء ولست بمستطاع
 كمغبون . يعرض على يديه تبين غبنه بعد الوداع

فتنهد من فواد متبول . وقال انا اشعر منه حيث اقول
 اذا نظرت نحو بي تكلم طرفها فجاوبها طرفي ونحن سكوت
 ولو خلط السم المذاب بريقها وأسقيت منه نهلة لبريت
 وانشدني ايضا

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلي
 واديم محدثي بنظره ان قد فهمت وعندكم عقلي
 وانشد ايضا

لبي وليي نفي جنفي اخلافها قد صبراني جميعا في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلى كلما بخلت بالطول وان جادت به بخلا
وانشد ايضا

ومغترب بالمرج بيكي لشجوه وقد غلب عنه المسعدون عن الحجب
اذما اتاه الراكب من نحوارضها تنفس يستشفى برائحة الراكب
وانشد ايضا

احجاج بيت الله في اي هودج وفي اي خدر من خدورك قلبي
أبقى اسير الحب في ارض غربة وحاديكم بجدو قلبي فمطر الراكب
وقال ايضا

تمتع من شميم عولز نجد فما بعد العشية من عرار
شهور تقضين وما شعرتنا بانصاف لهن ولا سرار
فاما ليلن فخير ليل واقصر ما يكون من النهار
وانشد ايضا

امن اجل سار في دجى الليل لامع جفون جذار البين لين المضاجع
علام تخاف البين واللين راحة اذا كان قرب الدار ليس ينافع
اذالم تزل من تحب مروعا بغدر فان الحب شر البضائع
وانشدني ايضا

يا من شغلت بهجره ووصاله هدمتني ونسيتهم بعباد
وانشدت المقت الجفون بنظرة الا ونكرت خاطر بنواديه

وقال ايضاً

عجبت لعروة العذري امسى احاديثاً لقوم بعد قوم
وعروة مات موتاً مستريحاً وها انا اذا موت بكل يوم

وانشد ايضاً

يقول خليلي والطباء سوارح اهدا الذي تهوى فقلت تغورها
واني من الناس الذين صدورهم اذا استودعوا الاسرار صارت قبورها

وقال ايضاً

راى المجنون في الميلاء كلباً فمدته من الاحسان ذيلاً
فلاموه على ما كان منه وقالوا قد اثلت الكلب ذيلاً
فقلت دعوا الملامة ان عيني رائه واقفاً في بيت ليلي

قال الاعرابي فلما اتم هذه الابيات . ظهرت له ظبية في بعض

الفلوات . فتعلق قلبه بها . ووثب مسرعاً بطلبها . والتفت اليه

وقال ايها الرفيق . والحبيب الصديق . فما اراك بعد هذا اليوم تراني

فقد كفاني ما دهاني . قال الهالكي ثم رجعت الى الحي . وقد اكنوى

قلبي عليه بكى . فانشدتهم ما سمعته من شعره . واخبرتهم بخبره وما

كان من امره . فلما كان من الغد بكرت اليه . وفتشت عليه . فلم

اقف له على اثر . فاخذني القلق والضمير . فانصرفت الى اهله واعلمتهم

بالخبر . فقام اخوته ومن يلوذ به . من اهله واقاربه . وطلبناه في

التفاز والسهول والاعوار طول ذلك النهار الى ان هبطنا الى
 وادٍ كثير الاحجار واذبه ملقى ميتاً بين حجرين . وقد كان خط
 باصبعه عند راسه هذين البيتين

توسد احجار الجامة والتفر ومات جريح القلب مندمل الصدر
 فيا ليت هذا الحب يعشق مرةً فيعلم ما يلقى المحب من الهجر
 فعلت اصواتنا بالبكاء والنحيب . وحملناه الى المحي فبكاه الغريب
 والتريب . وكل من سمع باسمه من صدقٍ وحبيب . وتأسف
 ابو ليلى عليه وتضرم . وتحرق لموته وتألم . وتبدل وجوده بالعدم
 وندم على عدم زواجه بليلى غاية الندم . وقال والله لقد قابلته
 بالاستخفاف . وعاملته بغير الحق والانصاف . ثم تقدم اليه وضمة
 الى صدره وبكى عليه . ثم انهم غسلوه وكفنوه . والى جاب ليلى
 دفنوه . وكان ذلك في سنة الثمانين من الهجرة المحمدية . الموافقة
 الى سنة سبعمائة مسيحية





